كربلاء ورموزها في الشعر العراقي الحديث

الاستاذ المساعد الدكتور صدام فهد الاسدي
مدرس مساعد عبد الحسين برغش عبد علي
جامعة البصرة – كلية التربية

مقدمة البحث

مأساة كربلاء كانت أمثولة كلَّ متأسّ في دنيا الفجائع والأحداث والتي حدثت على أرض كربلاء التي تشرفت باحتضان أطهر الأتقياء سبط الرسول ومهد الرسالة المحمدية

ولو تأملنا قليلاً ما كتب عن عظمةِ الأشخاص لرأينا شخصية الحسين (ع) تشغل مكاناً كبيراً في عالم التاريخ، ومكاناً أكبر في عوالم الأفكار، وأكاد أجزم بأن ما كتب عن الحسين في التاريخ وما نظم عن واقعة كربلاء وما أصدرَته أقلام الكتّاب مسلمين وغير مسلمين في أنحاء الأرض كلّها يكاد يفوق ما كتب عن جدّه وأبيه، وعن أعظم رجل في الدنيا، فضلاً عما يتجدَّد كل عام. في المجتمعات المسلمة في العراق وسوريا ومصر وفي الهند وإيران وفي بعض الأقطار الأوربية التي يحل فيها المسلمون – من إقامة مآتم للحسين (ع) تذكر فيها واقعة كربلاء، ويذكر فيها الشيء الكثير عن الإسلام والأدوار التي مرَّت على أهله، إذ إن حياة الحسين (ع) تكاد تكون قصة كاملة لحياة الإسلام والمسلمين حتى اليوم. وان كان فيها اختلاف من خلال التعابير والمعاني والصور لكنها تجسد الثورة والقداسة والكبرياء.إن الأدب في موضوع كربلاء لا ينتهي ولا يحصر في مجموعة من الشعراء ولا في بحث علمي واحد وإنما هو موضوع يتجدد على ألسنة الشعراء في كل العصور والحقب، وذلك لأنه يتحدث عن رمز وعلمٍ وعن ثورة عملاقة أضفت الحقيقة الأبدية على الأمة الإسلامية.فشعراء الحسين (ع) إذ هم في طليعة الشعراء لما قاموا به من جهاد مرير وبلاء خطير وقد وصلوا على مواهب كبيرة سقتهم ثواباً وجزتهم غفراناً. (وقد تواتر الحديث من الأئمة على نظم الشعر فيهم مدحاً ورثاءً بحيث عُدَّ من أفضل

الطاعات. وفي ذلك قالوا عليهم السلام من قال فينا بيتاً من الشعر حتى يؤيد بروح القدس، وأخر بنى الله له في الجنة مدينة يزور فيها كل مَلك مقرّب ونبي مرسل).والشاهد على استمرارية الذكر لشعراء الإمام الحسين (ع) حتى أصبحوا هم في الطليعة لذلك نالوا الوسام الرفيع ومن جملة المكارم حصلوا عليها أن الله سبحانه يهب المجددين لذكرهم والمؤلفين لدواوينهم خير الدنيا وخير الآخرة.

ولعلنا نجد طاقات وجدانية وتأملات نفسية مؤثرة تعبر عن هموم الشعراء تجاه كربلاء الفاجعة المؤلمة التي سجلها التاريخ بكلمات تقطر دماً زكياً ينبعث من براكين متوهجة تنير الطريق إلى المسلمين أينما كانوا. كل تلك الطاقات هو ما سطرهُ الشعراء من قصائد تجاه كربلاء وما ينطوي في طياتها من مستجدات أدبية فسنحاول جاهدين أن نسلط الضوء على ما جاء به شعراء العصر الحديث من كلام منظوم وشعر موزون في دلالات كربلاء متمنين ان ياخذ هذا البحث مجاله في النشر والقراءة ومن الله التوفيق ..

المتن :

تميز علم الدلالة بمعان متعددة منها ما جاء عند الراغب الاصفهاني في غريبه وهو(وما توصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد)١ وهذا ليس غريباً على الشعر إذ تتعدى زوايا النظر فيه والتمعن لاكتشاف مجاهيل عالمه الحافل بمواطن الجمال والدلالة، فوراء رموزه تقاليد الشكل وانفعالات الشاعر وانطباعاته وعطاءاته وعيه و لاوعيه ووجود تأثره بوسطه الاجتماعي فالشعر إذن (يحفل بمواطن جمالية وتعبيرية ودلالية تستعصي الانتهاك والكشف عنها)٢ ولكن نرى لدلالة المدن في الشعر حضوراً كبيراً فقد ترد لفظة المدينة كدلالة على مكان جغرافي أو تعبير شخصي أو معنيً لفظي، فأن البحث في دلالة الألفاظ ورموزها يعطي انطباعاً حيناً للمعنى الحقيقي للمكان، وذلك من خلال انسجام المفردة مع المعنى الصريح المراد الوصول اليه. أما (الرمز) عند يونك فيعطي أشكالا مختلفة فهو يبدو مصطلحاً أو اسماً أو صورة قد تكون مألوفة في حياتنا اليومية إلا إنها تحمل دلالات خاصة فضلاً عن محتواها المألوف الواضح والذي يتضمن شيئاً غامضاً مجهولاً أو خفياً بالنسبة إلينا ولذا فأن الكلمة أو الصورة تصبح رمزية عندما تدل على ما هو أكثر من دلالتها المباشرة

الواضحة ويكون لها جانب باطني من العمق والشمول٣ بحيث لا يتسنى لنا تحديده بدقة أو تفسيره تفسيراً تاماً. بينما استوقف (الرمز) عند شارل بودلير بأنه مجاز نوعاً ما يسعف الإنسان على فهم المثال بالإشارة إليه وتمثيله وتمويهه في آن واحد. ولكن يبقى وراء الرمز الأصيل والرمز البديل دافع التجربة الموضوعية والمناخ النفسي الناشئ عنها وطبيعة الشاعر الشخصية والفنية عوامل حاسمة في الاختيار بيد أن الرمز البديل يبقى محكوماً بإطار عرفي حددته النماذج الرائدة ومنحته البيئة الطبيعية والاجتماعية امتداده عبر العصر كله ومن التجارب الموضوعية والعوامل النفسية التي تؤجج كوامن الشاعر هي المدينة وما ينضوي تحت طياتها من رموز تحتل مكاناً بارزاً في الشعر. (فعلاقة الشاعر بالمدينة ليست ظاهرة جديدة على الشاعر العربي فكذلك كان شأن الشعر في كل عصوره وقد كثرت هذه الظاهرة في شعرنا المعاصر حتى أطلق الشعراء اسم المدينة عنوناً لدواوينهم الشعرية)٤ ،فالمدينة تستقطب أنظار الشعراء لرصيدها من بين الإحداث والصراعات فنراهم يصبون رحيق قريحاتهم الشعرية تجاهها، فنرى كربلاء واحدة من تلك المدن المعروفة حيث لأسمها دلالة قدسية تزداد لمعاناً كلما كتب فيها بيت واحد من الشعر. فنجدهم يجسدون الشخصيات والأماكن والألفاظ البارزة في واقعة كربلاء، التي طغت دلالاتها وإيحاءاتها على المدينة. حيث أصبحت ميداناً فسيحاً يتبارى فيه الشعراء، بقصائدٍ اغلبها تتحدث بألم واحتراق عما أصاب أهل البيت من نكبات وأحزان، حيث قيل في هذا الموضوع وعلى مَّر الدهور شعر غزير فاق درجة العد والحصر. فنجدهم ينظرون لكربلاء على انها رمزٌ معين متمثل بتلك الشخصيات الإبداعية المقدسة الساطعة من واقعة الطف. فليس لنا إلا البحث عن تلك الدلالات والشخوص وما تعطي من أبعاد ورؤى لتلك المدينة الساجدة بأهلها إلى لمعان قباب ائمتها الزاهية.

المبحـــــث الأول
دلالة الشخوص والكنى والألقاب

في الشعر العراقي الحديث نجد دلالات شخصية متنوعة وفي أساليب متعددة ولاسيما القصائد التي ذكرت كربلاء المدينة التي لم تفتحْ مسرحا أو أبواب ميدانها لتسمح بالدخول من اجل استعرض بطولي ومباريات مجد عسكرية طارئة أو مؤقتة بل كربلاء

لقاء على مستوى العقيدة وصراع على صعيد الفكر ومباريات قوامها المبادئ، فتحت كربلاء أبوابها لتسليط الأضواء على حقيقة هويات رجال من الأمةِ حالفوا الحق ومارسوه وأبوا إلا الختام جنبه والموت عليه دون أن ينسوه أو يتركوه. فضلاً عما أعطت الثورة الحسينية الشعراء اعتبارات رسالية جمة وجليلة، فإنها قد ابرزت لنا نجوماً وضاءة ما زالت ساطعة لامعة وستبقى رهينة الخلود قيد المجد ما بقي للتاريخ حبر يسطره، وما بقي في الأمة رجل يترجمه عملاً .. نجوما مشعة في سماء الفكر وكواكب متألقة، تمثلت بتلك الشخصيات العملاقة ومن الدلالات الشخصية التي تجلت واضحة للمطلع والسامع في شعر كربلاء، يتضح لنا عدة شخصيات برزت وتجسدت بشكل لا يمكن الفصل بينها وبين كربلاء.

ومن تلك الحقيقة الازلية البارزة التي تعد رمزا خالدا ذكره الشعراء والتي غطى سناها افق كربلاء.

١. الحسين بن علي (ع)

إنّ الحديث عن الحسين (ع) وما تناوله الدارسون والمحللون، قد غطى وفاق كتب المعاجم والسير والتاريخ مما أغنى المكتبة الإسلامية. ولكن الحديث عن الحسين كالحديث عن القرآن وكما قال الإمام كاشف الغطاء*: (فقد يظهر للمتأخر ما لم يظهر للمتقدم من دقائق أسراره ومزيد معجزاته) ٥ لقد كان الحسين النموذج الامثل لجميع الصفات والسجايا المحمودة في الإنسانية بدون مثيل. واقتفاءً لأثره الذي ينتصب شامخاً أمامنا والقدوة التي تجتذبنا إليها بكل تلك الروعة والجلال والدرس الذي خطّهُ على جبين الزمن في تلك الشهادة اليتيمة، والرمز العظيم الذي حفر في كل قلب حزاً نديا أبد الدهر والصفعة التي كالها الأمام لوجه طاغوت الظلم والشر والاستبداد يظهر لنا سراً عظيماً وحقيقة كبرى تكمن في حركة الحسين (ع) فلا ريب من توجه الشعراء تجاه هذا الحادث المفجع فرووا حولهُ شتى الأحاديث وصاغوهُ بألوان شعرية دامية يصدرها قلب مكلوم ثائر حزين يدعو إلى الثورة العارمة بعنف وصرامة.ولهذا فعندما يكتب الشعراء عن كربلاء يظهر أمامهم رمزها الشاخص، إنسان حاضر البال رابط الجأش تزول الجبال ولا يزول عاش حراً ومات حراً وترك للأجيال تاريخاً هو ملء الدنيا نوراً وماؤها عطراً. وثمة

اندماج روحي آخر بين النور المتدفق من اسم الحسين وكربلاء التربة الزكية التي استقبلت تلك الأرواح الندية. ومن خلال تجدد تلك الذكرى المؤلمة في بقاع الدنيا الإسلامية كافة والشيعية خاصة، بقيت تحي في النفوس العاطفة من جديد وتلهب فيها ما كان خامداً وتعيد فيها الذكريات الدفينة.ولفداحة الخطب الجلل الذي يصب فيه الشعراء شعرهم، ومن خلال أبعاد قبر أبي عبدالله الحسين. استنهضت تلك المدينة المقدسة الخالدة.،فيقول د. عبد الهادي الفضلى: (ولا أقدّر أن معركة من معارك المسلمين أغنت الشعر العربي غنىً وافراً لا يضاهيه غنى آخر. وهيأت أمام الشعراء العرب مادة شعرية خصبة في نمائها ووفرة في عطائها كمعركة الطف. فقد وسّعت من آفاق شعر الرثاء عند العرب بما لم نشاهدْهُ في أي نتاج رثائي آخر، وموّنت ديوان الرثاء العربي بنبع للشعر لا ينضب)٦ ولهذا ارتأينا أن نكتفي ببعض الشواهد التي تجسد للقارئ بعداً رمزياً لكربلاء عندما تطرق، أي مزجت بين الحسين وكربلاء ضمن أطرٍ شعريةٍ نوّه بها الشعراء عن تلك المدينة.

ومن الشعراء الذين رأوا الحسين نجما متوهجا هو الشاعر إبراهيم الوائلي. حيث يرى أن الحسين نجم متوهج أعطى لهذه الأرض المعاني المثالية الخالدة. فعطر بدمه تربتها الزكية وبنور وجههِ صفاء سمائها السرمدية.

يا يوم وقعة كربلاء كفى أسى ألا يطاق تصبرّ وتجلّد
ودم الحسين الطهر كل عشية شفق بآفاق السماء مجسّد٧

بينما يظهر لنا الشاعر عبد المنعم الفرطوسي اليوم الموعود الذي كان ينتظر الحسين في كربلاء مثلما أشارت الأخبار والأنباء بمقتله.

وكأنني بك يا بنيَّ بكربلاء تمسي ذبيحاً بالسيوف مبضعا
ولقد رآه بمشهد من زينبِ هو والوصي وامه الزهراء معا ٨

وخاطب الشاعر عبد الكريم العوامي شهر محرم وما حمل لآل المصطفى من دموع وأحزان انمزجت على صعيد ارض كربلاء.

الله من شهر اطل على الورى بمصائب شيبن حتى الرضع
شهر لقد فجع النبي محمد فيه واي موحد لم يفجـــــع ٩

ويرى الشاعر حسين القزويني البغدادي أن رسالة الحسين تتخطى القرون وتهدم السدود لتصل إلى كل قلب، وتبعث الحياة في كل ضمير. حيث انبثقت من ارض كربلاء فغطت بسناها مغارب الأرض ومشارقها.

دهاك من الارزاء اعظم فادح له اسودت الايام وابيض فودها
فتلك بنو حرب بعرصة كربلا احاطت على سبط النبي جنودها ١٠

ومن أعظم الرزايا التي نزلت بسبط محمد في حومة كربلاء يجسدها الشاعر محمد جواد الجزائري ٩

طوت الحقوب حدودها ولها في كل آونه لنا حـــد
هل انها نوع وكان لـــــه في قلب كل موحد فرد
أو انها فرد وكان لـــــه بعد ليوم الحشر ممتـد
نزلت بحومة كربلا ولهـا آل النبي محمد قصـد ١١

ويقف الشاعر محمد الخليلي متوجعاً لمصاب الحسين حين غدا مرملاً على رمضاء كربلاء. فيقول:

فما بالها والابا شرعهـا توسدت الذل ما بالهـا
اتقضي وفي الطف ساداتها يجرعها الصاب انذالهـا
اتقضي وفي كربلا قد غدت ضحايا على الترب أبطالها
اتقضي وعين عقيلاتهـا مذاب الحشاشة ارسالهـا١٢

وقد أيقن الشاعر كاظم آل نوح نفس الإمام الزكية الرافضة للذل والتبعية عندما أحلَّ احرامه متوجهاً إلى العراق رافضاً الطغيان.

٣ سطعت في أرض كربلاء حاملة رسالة الأنبيـــاء.
من مبلغ عني النبي وحامـل مني أليه رسالة من والـــه
أن الحسين حبيبة في كربلا ء ريح الردى عصفت على أطلاله
يدعو لحكم الله شر خليقـة ما آمنت بحرامه وحلالـــه
مازال في التبليغ حتى أنهـم صموا عنادا عن بليغ مقالـة ١٣

ويقف الشاعر مرزه الحلي شاكيا ومتذمرا عن سبات شيعة آل هاشم عن مناصرة سبطها وهو معفر على رمضاء كربلاء.

سل أسرة الهيجاء من عمرو العلى من يدع للحرب العوان سواها
ما نومها عن كربلا وعميدهـــــا نهبت حشاشته الضبا وقناها١٤

ويعتصر الشاعر عبد المطلب الحلي ألماً لبنات المصطفى وهن حاسرات نائحات على فقدهن أبن من شرع القرآن والهدى ، وأذا هو مسجى على صعيد كربلاء.

وأبن من قد شرع الدين بهم آل حرب أشرعت فيه الرماحا
ضاربا في كربلا بيت علا طالما في سمكه سام الضراما١٥

حيث تبقى كربلاء نهرا متدفقا بالثراء يطرزه عبق من فضاءات الشعراء الغزيرة. لأنها تضم رفاة أزكى الازكياء وقمة من قمم الإنسانية وعملاقا من عمالقة البطولة والفداء ومشعل الهدى وسفينة النجاة.

٢-العباس بن علي(ع):

يعد من الشخصيات المستميتة التي سطعت في كربلاء، ومثالا رائعا في التضحية والإباء. كما يعرف بأنه أكبر أخوة الحسين (ع) والمثال في الكمال والجمال وقمر بني هاشم وحامل راية الحسين، وعقيد أماله في المحافظة على رحله وعياله في يوم كربلاء. ان العباس كان الأول في التنافس على التضحية والإيثار والوفاء ،وفي الحقيقة فأن أصحاب الحسين كانوا يقومون بعمل قل أن نجد مثيله في التاريخ، أنهم كانوا يعرفون أنهم غير قادرين على دفع القتل عن أمامهم ،ومع ذلك كانوا يتنافسون على أن يقتلوا دونه فنرى أبا الفضل العباس (ع) قد أثرت عليه الحالة وأثارت عواطفه فتقدم إلى أخيه الحسين(ع) يستميحه رخصة الدفاع معتذرا بان صدره قد ضاق من الحياة وكره البقاء.نعم ! لا شيء أشهى من الحياة وأطيب ،لكنما الحي أنما يحبها مادامت منطوية على مرات ولذات أما أذا خلت من تلكما الحسنين وأمست ظرف آلام لا تطاق استحالت الحياة كأسا مرة ، غير أن أقوياء النفوس لو أفضى الزمان بهم وعجزوا عن سلوان أنفسهم فأنهم يختارون الموت في سبيل دفع الموت حين توجه العباس نحو الجيوش المرابطة حول الشريعة فأخذوا بمنعه عن الماء خشية أن يصل إلى عترة النبي(ص) ولم يزل يقارعهم

ويقاتلهم ولكن لم يسلم من أيدي الأعداء، وأصحاب القلوب القاسية، وإنما كان دريئة للسهام والنبال والعطش الشديد وقطع اليدين وفلق الهامة وحرقة القلب وبه أنكسر ظهر الحسين(ع) وبان على وجهه أثر الانكسار ،وهذا ما أراده الاعداء.فمن تلك المأساة يظهر العباس أبن أمير المؤمنين (ع) رمزا شامخا لمعاني البطولة والشجاعة ، حيث تجلى كالبدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى من خلال واقعة كربلاء.، ولو نظرنا بعيدا لنرى من هو العباس؟ وأين تربى؟، ولماذا أدخر لهذا اليوم، لرأينا كثيرا من الروايات التي تؤكد على أنه لما ماتت فاطمة الزهراء (ع)حزن عليها أمير المؤمنين كثيرا، ثم بعد مدة من الزمن أرسل إلى أخيه عقيل بن ابى طالب وقال له: أشر علي بامرأة أخطبها من ذوي البيوت والشرف والشجاعة ،فقال عقيل :وما تصنع بها ؟فقال:و(لأرزق منها ولدا ،أدخره لغربة ولدي الحسين)١٦فقال عقيل :ياامير المؤمنين هذه فاطمة الكلبية ،قد أنجبتها الفحولة من العرب فخطبها وتزوجها. فهذه أم العباس التي أنجبت الفحولة ولكن لمن؟ ليوم نصرة أبي عبد الله في واقعة كربلاء. أما والده فقد يعجز عن وصفه قلم ويحتار به عقل ويكفي أن نقول علي المرتضى عاش وتربى في كنف أخيه وأبن عمه محمد المصطفى. ومن هذه ألاسباب تجسدت شخصية الأمام العباس (ع) بشكل بارز وفعال في نتاج الشعراء وعدت من معالم ورموز كربلاء اللامعة .فقد أبدعوا بوصف تلك الشخصية المثالية المتمثلة بمعاني الفداء والثبات .حيث قال فيه الشاعر عبد الحسين الحويزي من البطولة والشجاعة لا تضاهى ووصفة بأنه ساقي العطاشى في يوم عاشوراء وأنه سيف ذي الفقار مسلط على رقاب الفجار والكفار.

جلى صباح الهدى للخطب جنح دجى ومن سنا أبن علي وجهه ابتهجا
كنته أم المعالي في الزمان أبا الـــ فضل الذي بالابا والفضل قد لهجا١٧

ويعرف أبو الفضل في نفوس المسلمين بأنه قاض لحوائج المؤمنين وله حضور في حياة الكثير من الناس وهو وسيلتهم في البحث عن الغايات كما وصفه الشاعر محسن القزويني بتلك الآبيات .

بأبي الفضل قد انخت ركابي عصمة الملتجي بغير اعتراض
كيف لا يدرك المتيم عفـــوا وابو الفضل للحوائج قاضي١٨

بينما يقف الشاعر حسين العلوي مادحاً بطل العلقمي وحامي الضعينة وساقي العطاشى عند مشتبك الأسنة.

أبا الفضل فضلك في كلِّ نادٍ ينادي الموالي به والمعادي
فأنت المرجي لدفع الخطـــــوب وغيث الانام وغيث البلاد ١٩

ويشكو ويتضرع الشاعر هادي الخفاجي بشفيع سبط محمد، ويقول بأنهم سلوى للعباد بكل عصرٍ ومكان.

إليك أبا الفضل اشتكيت وإنني على العلم تدري قبل بثي للشكوى
فكن لي شفيعاً عند سبط محمد أخيك حسين كشف ما بي من بلوى ٢٠

ويصف الشاعر يحيى شريف الاسدي ضريح ابي الفضل بأنه قريب لرب البشر فيه دواء يبرأ السقم ومزارٌ يقصده مختلف الامم.

قصدت ضريحك يا سيدي وأنت القريب لرب البشر
قصدت ضريحك لا أبتغي سوى نيل أجر به افتخر ٢١

ويعتصر الشاعر هادي الربيعي ألماً مخاطباً أرض كربلاء باحتضانها أوتاد العترة المحمدية مضرجين بدمائهم الزكية.

أهنُا.. مَضى العباسُ يحمل جودَهَ فتدافعتْ وتجمعتْ أشرارُهـــــا
وتعقبتُه إلى المياه بأسهُـــــــــمٍ ما زال في قلب الزمان دَمارهُا٢٢

ومهما تعددت منابع الثراء الشعري في شخصية أبي الفضل فأنها تعطي حضوراً ثابتاً لا يلويه إعصار ولا يهزمه البغاة، ملوحاً براية الحق في مواجهة الباطل، نراها بيد وارث علم المرتضى وساقي عطاشى كربلاء.تلك الراية التي عقدها رسول الله لحمزة، وحملها علي مع النبي في بدر وأحد والخندق وهاهي خفاقة في يد أبي الفضل (ع) في يوم كربلاء. فقد كان هزبراً هصوراً قلباً عطوفاً علماً شامخاً رمزاً – ساطعاً سما في أفق كربلاء وشخصية لامعة احتلت متون ودواوين الشعر.

٣- زينب بنت علي (ع):

إنها عقيلة بني هاشم بطلة الطف، والمرأة الشجاعة الباسلة التي قامت بواجبها الإلهي الإنساني، ولم ترهب من الملوك والأمراء ولا الجنود والعساكر.

حيث وقفت بوجه الظلم والطغيان وقفة لا تتحملها الجبال الراسيات وصبرت صبراً يتفتت دونه الصخر الأصم، رغم كل المصائب الفادحة التي ألمت بها من فقد حُماتها الذين شاهدتهم مضرجين كالأضاحي تغص بهم رمال كربلاء، ومن سبي تقشعر منه الأبدان وترتعد فرائص كل إنسان بأيدي عتاة قد نزعت الرحمة من قلوبهم،أنها رمز لشيء عميق الدلالة، ولكن من أي نوع هذا الشيء العميق؟

وهل كشف عنه الباحثون والمؤرخون بعد.،لقد تكلم العلماء والأدباء قديماً وحديثاً حول شخصية السيدة زينب واتفقوا على بسالتها وعلمها وقوة صبرها وأيمانها وعقلها، وعلى عظمة الدور الذي قامت به في كربلاء والسر الكامن في ذهابها مع أخيها، ورأى بعضهم أن الغاية من وجودها معه لتثبت دعوة الحق وتعلن سر نهضة الحسين وتبلغ حجته للملأ، وتبين مساوئ الأمويين، وتؤلب الناس على الطغاة البغاة بالمواعظ والخطب، كما فعلت في الكوفة والشام، وليس من شك إنها أدت هذه المهمة على أكمل وجه بخاصة في مجلس يزيد وأبن مرجانه، ولكن هل هذا وحده هو الشيء العميق الذي ترمز إليه السيدة زينب؟ أن هناك شيئاً أخر أعمق وأبعد من هذا بكثير انه الاحتفاظ بالدين، والإبقاء على شريعة سيد المرسلين، إن هذا الشيء يعود إلى أبيها أمير المؤمنين وعلومه التي تلقاها عن أخيه وأبن عمه خاتم الرسل وجد السيد زينب فضلاً عن ذلك فقد تجسدت شخصية زينب في واقعة كربلاء بشكل بارز عند خطبتها المشهورة في الكوفة والشام حيث حطمت عروش الأمويين بعلمها وفصاحتها.،ومنها خطبتها في الكوفة، وهي بعد أن أومأت إلى الجمع المتراكم فهدأوا حتى كأن على رؤوسهم الطير فلولاً للهيبة الإلهية والبهاء المحمدي الذي جلل عقيلة آل محمد (ص)، فسكنت الأنفاس والأجراس فعندما اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس وثبات جأش وشجاعة حيدرية فقالت(الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر اتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم، إلا وهل فيكم إلا الصلف النطف والعجب والكذب والشنف وملق الإماء وغمز الاعداء أو كمرعى على دمنة أو كقصة على ملحودة ألا بأس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون)٢٣...،ولهذا فقد سطع وتجسد دور زينب وتردد على السنة المسلمين والمحبين لآل المصطفى. فقد اخذ الشعراء والكتاب

والباحثون يستلهمون من شخصية زينب رمزاً للثبات والصبر والتواصل في ثورة الحسين (ع). بحيث امتزج اسمها في كربلاء امتزاجاً روحياً، فلا ريب أن تزخر دواوين الشعراء بأسمها وبمكانتها وعظمتها.،فمن الشعراء الذين كتبوا بغزارة الشاعر عبد المنعم الفرطوسي فقد جسد دور زينب بأنها شعاع لا ينطفىء على مرّ الأيام والسنين في واقعة الطف. حيث يصفها بأنها بضعة حيدر وسلالة الزهراء وشريكة السبط الشهيد وكفيلة الأيتام واللسان البليغ الذي اخرس البلغاء من الملوك والأمراء وهي العالمة غير المّعلمة والفاهمة غير المفهّمة.

اذكى الشجون بجمرة الاحشـــــاء دمع جرى لمصيبة الحوراء
هي صفوة الهادي الشغيع وبضعة من حيدر وسلالة الزهـــــراء
وشـــريكة السبط الشهيد واختـــــه في كربلاء بالصبر والأرزاء٢٤

بينما خاطب الشاعر محسن أبو الحب الصديقة الطاهرة بأنها قد رأت من المصائب والنوائب ما لو أنزلت على الجبال الراسيات لأنهدت واندكت جوانبها حيث قامت بوظائف شاقة من مدارات العيال ومراقبة اليتامى تاركة إخوتها على صعيد كربلا تلفح بهم الرياح والشمس المحرقة كالأضاحي المقطعة.

لهفي لزينب إذ قرت بأخوتها وهم ضحايا بلا دفن ولا غسل
والسبط ما بينهم عار تكفنه نسج الرياح بأبراد من الشملِ٢٥

وان ما ذهب إليه الشاعر جواد القزويني ليعطي دليلاً آخر في بيان قمة الشجاعة والصبر والأيمان في إذكاء الدور الرئيس والمهم في كربلاء.عندما جاءوا بهنَ إلى الشام سبايا مع رؤوس الهاشمين، فقد أدهشت وأبدعت ونقشت البصمات الحقيقية للفاجعة الحسينية.

أي طســـــت لزينب عم حزنـــــاً الذي فيه قلبه قطعـــــتيـــــن
أم لعمري الطست الذي فيه اضحى يوم حلت بالشام رأس الحسين ٢٦

وكما نعلم لقد بذل الأمويون أقصى الجهود واستعملوا التقتيل والتنكيل وسلكوا جميع السبل، ليقضوا القضاء الأخير على كل آثر يتصل بعلي من قريب أو بعيد.

واصدق شاهد حينما قال شمر بن ذي الجو شن: إنه قد صدر أمر الأمير عبيد الله أن اقتل جميع أولاد الحسين، حيث شهر سيفه ليقتل الإمام زين العابدين لولا تعلق عمته به

قائلة: والله لا يقتل حتى اقتل، وحين امر ابن زياد بقتله فتعلقت به أيضا واعتنقته قائلة: والله لا أفارقه فأن قتلته فاقتلني معه. فنظر ابن مرجانه إليها ساعة: ثم قال عجباً للرحم! ولكن ليست المسألة مسألة رحم وكفى، ولا حب وعطف فقط، أنها أعمق وابعد من ذلك التفكير، إنه الخوف على دين الله وعلوم رسول الله من الضياع، لقد استماتت السيدة زينب دون الأمام زين العابدين لأنه حلقة الاتصال بين الحسين وبين الإمامين الباقر والصادق اللذين أشاعا وأذاعا علوم محمد وعلي وما بعدهما من ألائمة الأطهار (عليهم السلام). ولهذا تثير الإحساس والمشاعر فتستقطب من قبل الشعراء. فنرى شهرتها غطت بشكل مباشر على ساحة كربلاء، فقد وصفها الشاعر حميد السماوي بسليلة الأحقاب بتصديها وثباتها بوجه الحوادث والمصائب غاضبة مذعورةً ماضية إلى الخلود لا تنيط بها صور الخضوع والسجود.

أسليلة الاحقاب قد طفحت علـــــى قسمات وجهك دهشة المذعور
اعراك ما يعروا الوجود من الاسى وشجاك ما يشجي من التغييـــــر٢٧

وما يضفي تألقاً على شخصية زينب أنها أُوكلت لها عدة ادوار قامت بها بأعجاز الهي متقن كما أسلفنا، فضلاً عن دورها يترأسها قافلة الركب الحسيني وبرعاية وحفظ الأمام زين العابدين، وهي أول من أقام مجلس العزاء على الإمام الحسين (ع) عندما نزلت السبايا جميعاً عن دوابهنَّ منطلقات نحو جسد الحسين وهو مقطع الأعضاء مرمل بالدماء مقطوع الرأس دون لباس. وخير ما يمثل تلك الأدوار وتلك الشخصية الإنسانية والرمز الكر بلائي الشاعر محمد الخليلي النجفي قائلاً:

وان داهمتك صروف الزمان تذكر عقيلة آل النبـــــي
تذكر مصائبها ســـلـــــوةً وحمر الدموع عليها اسكبِ٢٨

ويضيف الشاعر حسن البغدادي صورة أخرى أكثر صلابة مما لاقت من رزايا ومصائب تنحني لها الجبال الصلدة وتخمد لها لهب البراكين.

يا قلب زينب ما لاقيت من محن فيك الرزايا وكل الصبر قد جُمعـــــا
لو ان ما فيك من حزن ومن كمد في قلب أقوى جبال الأرض لأنصدعا
يكفيك فخراً قلوب الناس كلهـــم تقطعت للذي لاقيته جزعـــــــــاً٢٩

ويستنبط الشاعر علي الفتال مزايا وسجايا زينب التي يعجزعن وصفها اللسان ويتلعثم بها المقال بقصيدة عنوانها (الموقف).

لك في الطفوف مواقف ومواقف يا بنت من دمه طفوفاً نازف
سيظل يرتشق الزمان أوارها ولها العقيدة في المدى لمراشف٣٠

وهناك عدد هائل من الأبيات الشعرية التي تصف شخصية زينب ودورها النموذجي في كربلاء، لا نريد سردها جميعاً، ولكن لبُانة ما جاء في عظمتها يرجع إلى المشيئة الإلهية التي تغذت وتربت بها تحت سقف نبيَّ الهدى.

٤- مسلم بن عقيل (ع):

وهو رمز من رموز كربلاء وسر من أسرار النهضة الحسينية، انه السفير الحازم والممثل المعتمد لحمل سر الإمامة، انه أول الشهداء الذين ليس لهم على وجه الأرض شبيه، انه البطل الطالبي والفارس العقيلي.(إن لشمائله ومزاياه الرائعة وصفاته اللامعة وأخلاقه العجيبة،وبصيرته في دينهِ وصلابة أيمانه ومضاء عزمه ونفوذ عزيمته وشدته في ذات الله ولينه لأولياء الله وله السخاء العظيم، والشجاعة الباهرة والعلم في جميع فنونه وسلامة الصدر، وخلوص النيّة والإخلاص لأهل بيت النبوة وكل ذلك مفروغ منه لا يسعنا الإلمام به في هذه العجالة)٣٠

فلا بد أن نعرج على تلك المأساة المحزنة والمفاجأة المؤلمة التي أحدثت رنة هائلة ورجة مذهلة في قلوب المسلمين، ولا سيما الشعراء منهم حيث ذهبوا ينهلون من عبقها عنواناً ولقصائدهم ورمزاً يستذكرون به لما جرى لسبط نبيهم في واقعة كربلاء. وخير ما يمثل تلك الشخصية الرائدة الشاعر عبد الحسين الحياوي، حيث يصفه بأنه سفير الحسين، فضلاً عن ذلك انه قد تربى في أحضان الإمامة وحجور الولاية وتثقف بوارث النبوه، فكان النموذج الأمثل من آل هاشم في الحفاظ والدفاع عن دين الإسلام .

ان شئت عزاً خذ بمنهج مسلم من قد نمته للمكارم هاشـــــم
شهم أبى إلا الحفائظ شيمـــة فنحس العلا والمكرمات سلالم٣١

ويصف الشاعر مهدي الأعرجي أبن عقيل من دون الورى بأنه قد اكتسب الفضائل في تلبيته لنداء أبي عبد الله ونفاره عن الرضوخ للمذلة والهوان وتفانية في نصرة الحق ضد الباطل. فيقول:

يكفيك يا ابن عقيل فخراً في الورى فيه سموتُ إلى السماك الأعزل

إذ في رسالتهِ الحسين لك ارتضـــى حيث الرسول يكون عقل المرسل ٣٢

تلك هي منزلة مسلم بن عقيل لدى سبط الرسول، فعندما نرى الشاعر رضا الهندي مؤنباً أول شهيد في تلك المأساة أنما يمثل دلالة واضحة لمأساة قل نظيرها في الوجود الإنساني حيث قتل في أرض بعيدةٍ عن الاهل والأخوان مقطع الأبدان بين جموع الغدر والطغيان. فيقول:

لو ان دموعي استهلت دماً لما انصفت بالبكاء مسلما

قتيل أذاب الصفـــا رزؤه واحزن تذكاره زمزمـــا٣٣

ولهذا عندما يحزن ويرثي ويتألم الإنسان والشعراء بوجه الخصوص. لشخص ما فلابدَّ ان تتوفر فيه معاني نادرة وفريدة. حتى نجد الشاعر محمد الخليلي يصفه بأبيات تتمخض على انه خير المفضلين من نسل طه وياسين من آل عقيل، بديل الحسين في يوم الطف. إنما هي إشارة واضحة لمكانتهِ الساطعة. فيقول.

أن كنت تحزن لادكار قتيل فأحزت لذكرى مسلم بن عقيل

واجزع لنازلة بخير مفضل أبكى عيون الفضل والتنزيـــل٣٤

ويصور لنا الشاعر ناجي خميس الدموع السواكب التي جرت لمقتل غريب الخلائق. بعد ان احتوشته جآذر الكفر والنفاق، مرملاً ومجزراً على رمضاء كوفان.

قفا تنسجم من الدموع السواكب لقتل غريب ما بكته النوادب

قتيل عدى ما نازلت عنه صحبة دفاعاً ولا شدت قواه الأقارب٣٥

وتشتمل صفات البطل العقيلي عند الشاعر عبد الحسين الحويزي حيث يقول انه جسدَّ بوارق بدر بشجاعة حمزةٍ ولمعان صفين بثبات عليٍّ وجمع بين صبر المجتبى وإباء الحسين، عندما توجه لنصره الدين.

وكان نائب سبط المصطفى وبه نوائب الدهر تجلى دائم الأبد

كفوا رأى شخصه الإسلام يرشده دين الذي هو لم يولد ولم يلد ٣٦

فمن تلك الشواهد نستشف الدور القيادي الذي انيط بسفير الحسين مسلم بن عقيل حيث كان الممثل المعتمد لحمل سر الإمامة المجتهد والوافد الأكرم وأول الشهداء في نهضة كربلاء واحد رموز تلك الملحمة الحسينية الخالدة.

٥-علي بن الحسين (ع):

علم من الأعلام، وعظيم من عظماء الشبيبة الهاشمية الذين جسدوا إرادة الإسلام، وواحد من كواكب كربلاء، كوكب سطع في أفق الطف فوق بطاح كربلاء مجاهد عنيد لمبادئ يؤمن بها وقضايا يتبناها.فلم يزل ولا يزال عارفو الأمم من عرب وعجم يعتقدون وارث السجايا والمزايا بالتناسل والتناسب، وإن الولد يرث من أبويه ووالديهما مواهبهم العقلية أو سجاياهم الأخلاقية كما يرثهم أشكال الخلقة وطبائع الجسم وأمراض الأعضاء، وكان آل محمد (ص) في أسف مستمر على فقدان النبي وخسارة كل مجد في فقدهِ حتى ولد علي بن الحسين ولد أشبه الناس بجده محمد (ص) خلقاً وخُلقاً ومنطقاً."فقد أنحدر علي الأكبر (ع) من أعلى تلك الشجرة، من فوق شموخها الأشم، كواحدٍ ممن خضع للترشيح الإلهي، والانتخاب وفق إرادة ليس لها معارض، انه جاء إلينا عضواً نزيهاً عاملاً ضمن مجموعة حزب الله وجند الرحمن، من خلال مروره بالاصطفاء حسبما يصطلح القرآن الكريم".أما ما جرى عليه في يوم كربلاء، فقد كان أول من قتل من بني هاشم بعد أنصار الحسين (عليه السلام) فانه لم نظر إلى وحدة أبيه تقدم إليه وهو على فرس له يدعى ذو الجناح فاستأذنه للبراز-وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً فأرخى عينيه بالدموع وأطرق ثم قال: الله اشهد أنه قد برز. إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه، ثم صاح: يا أبن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظني في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ٣٧.فتلك هي منزلته الإلهية

ومكانته المحمدية، ولهذا نراه قد أحتل منزلة عظيمة في نفوس المسلمين. وخاصة الشعراء من بينهم، فقد تصدر أسمه قوافي قصائدهم الأدبية، فعُدَّ من أوتاد كربلاء ورموزها اللامعة، حيث حفلت قصيدة الشاعر عبد علي الظالمي على مئات الأبيات الشعرية في رثاء علي الأكبر(ع) حيث أطلق على فصل منها بالسلسلة الذهبية، يعاتبُ الدهر بأن لا ينسيه فارساً لامعاً كالنجم في عتمة الظلام شبيهاً بجده رسول الله خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً وفيه شجاعة الحمزة والكرار بأساً وقوةً أنه البحر مجتمعاً بعترة المصطفى قاطبة حيث يقول:

وأن أنس لا أنساني الدهر باســـلاً لدى الروع امضى من شباه الصفية
هو الكوكب الوقاد من حالك الدجى توقد نوراً من أباء ونخـــــــــوةِ
شبيه رسول الله خلقاً ومنطقـــــاً واشبهه في حسن وجه وخلقـــه٣٨

ولن يغيب عن ذاكرة الشاعر محمد السماوي الأدبية شبيه المصطفى ضاميء القلب والحشا يرتشف شربة ماء من أبيه سيد الشهداء بعدما سحق فلول العِدا. فيقول:

يا اشبه الناس بنفس المصطفى خليقة وخلقاً ومنطقـــــــــاً
بمن أذا اشتاقوا النبي ابصروا وجهاً له يجلو سناه الغسقـــــا
فشد فيهم شـــــدة الليث إذا ما اصحر الليث غضوباً محنقا٣٩

وقال فيه الشاعر محمد علي الغريفي أن من حق الكون أن يبتهج بذكراه، انه فارسٌ غضنفر من بني هاشم.

بذكراك ذا الكون العظيم يعطـــر ومن كل من فوق الثرى انت اكبر
وهيهات ما ضاهاك في الدهر فارس ويوم اللقا انت الكمي الغضنفـــر٤٠

بينما يرى الشاعر كاظم آل نوح بأنه قد جمع صفات جده رسول الله أو قد فاق بها حباً من بين أهل البيت.

وعلي أبن الحسين شبيه الـــ مصطفى للقتال كان أماما
يشبه المصطفى بخلق وخلق وبوجه قد كان بدراً تماما٤١

أما الشاعر مهدي الغريفي يعتصر ألماً وحزناً بمخاطبة علي الأكبر بأسلوب يفجرّ الحب والأسى في آن واحد.

بُنيَّ اقتطتك من مهجتي علام قطعت جميل الوصال

بُنيَّ عراك خسوف الردى وشأن الخسوف قبيل الكمال ٤٢

ويرى فيه الشاعر جعفر الهر بأنه شبيه رسول الهدى قد بُعث للعباد من جديد لأصلاح أمةٍ ابتعدت عن ذكر الله.

بقلبي اوقدت ذات الوقـــود رزايا الطف لاذات النهود

شباب بالطفوف قضى شهيداً يشيب لرزئة رأس الوليد ٤٣

ويضيف الشاعر عبد الحسين صادق على أنه قطرة من بحر هاشم أغدقت بالجود والبر على العباد.

وعليَّ قدر من ذوابة هاشم عبقت شمائل بطيب المحتد

أفدية من ريحانه ريَّانـــه جفَّت بحر ظما وحرَّ مُهند٤٤

مما سبق يتضح جلياً ما لعليّ من شخصية ذات مؤهلات وكفاءات عالية رفيعة. وهو مالم يدركه المحبون والمؤمنون والذين يشتاقون لرؤيته ولزيارته، وعليه فقد كان علي الأكبر مثار إعجاب الأعداء فضلاً عن الأصدقاء والتابعين بإحسان لما يتمتع به من مواصفات كبرى بحيث شهدوا له رغماً عنهم واعترفوا به وهو غني عنهم.

ولهذا لمع نجمه في سماء كربلاء، ذائداً عن دين جده رسول الله، حتى أصبح من أعلام واقعة الطف البارزين الذين شهد لهم التاريخ نثراً وشعراً.

٦-القاسم بن الحسن (ع):

ومن الرموز التي أخذت بعناية واهتمام غير منقطع النظير لدى الشعراء في كربلاء المأساة التي أبكت الأرض والسماء، هي شخصية القاسم بن الحسن (ع).حيث اتسمت تلك الشخصية اليافعة التي لم تبلغ الجلدَّ بصفات أخاذة ومتلألئة شغفت بها قلوب المحبين والمسلمين بكل بقاع الأرض.فقد خرج في يوم العاشر من محرم لمناصرة عمة الحسين(ع) وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر إليه عمه ضمّه إلى صدرهِ وبكى، ثم أذن له فبرز كأن وجهه شقة قمر وبيده السيف وعليه قميص وأزار، حيث برز إلى القتال فجاهد جهاد الأبطال حتى سقط على الأرض بعدما انجلت الغبرة وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين يقول: بُعداً لقوم قتلوك خصمهم يوم القيامة جدك .من تلك المأساة المؤلمة التي أفصحت عن احد أقمار بني هاشم الذي ذاد عن الحق ضد

الباطل، فسما نجمه متألقاً في أفق كربلاء المقدسة. حيث انبرى إليه الشعراء نافذين مداد حبرهم إليه مسطرين أروع القصائد بشجاعته ونبله.

فمنهم الشاعر كاظم آل نوح حيث أشاد بوفائه ونبله لعملهِ الحسين (ع) قائلاً:

حتى إذا نفذ القضاء وصرعوا من بعدهم خرج الهزبر القاسم
ولعمه قد جاء يطلب رخصة فبكى له والدمع منه ساجم ٤٥

وعبر عنه الشاعر حسن سبتي بأنه مثلَّ نهج المجتبى في دفاعهِ عن دين أجداده في يوم كربلاء.

حسين من الباري اجتباه وخصه ظهير إلى الدين الحنيف يقوم
فهب بها ابن المجتبى القرم قاسم يكيلهم بالمشرفي ويقســـــم٤٦

أما الشاعر عبد المنعم الفرطوسي فيصف وديعة الحسن الزكي بانها ذهبت ضحية الغدر الاموي، وما بقيت إلا ذكراها خالدة على مرَّ الأيام والسنين فيقول:

لباسم الثغر والافواه كالحة وقاسم الهام في عضب من الهمم
غضُ الشبيبةِ مزهوُ بوفرته مخضب بدم الأوداج لا العنـــم٤٧

ويصفه الشاعر عبد علي الظالمي بانه رمز للفضيلة من آل احمدِ.

ولم انس شبلاً للزكي وقاسمـــاً رؤوس الاعادي من غرار الصفيحة
تدرع درع الصبر من فوق نثره وشع كبدر في قتام الكريهـــة
تجلبب ابراد المكارم وارتـــدى مطارف عز لا تضاهي بحلة ٤٨

بينما يقول الشاعر معين السباك بأنه مهيج الهمم ومدرء للدموع العاشقة حباً وثناءً لهذا البدر الزاهر.

خذوها يا بني الزهراء شكوى يدونها شباب الطف طرســـا
رضيتم بالقعود على هـــوانٍ وحرب كشرت للحرب ضرسا
وكم بدر لكم قد البســـــوه رداء دم فصار البدر شمســـاً ٤٩

وَصوّرَهُ الشاعر محمد حسين المظفر بأنه قمر بازغ للأيمان وصرخة عارمة بوجه الظلم والطغيان، فيقول:

والقاسم القاسم حق العلـــــى بالسيف لما بالمعالي سما
وذا هلال طالعاً في سما الـــ هيجاً ان بدرا السما اظلما
يا راكب يطوي أديم الفـــــلا في جسرة للسير لن تسأما٥٠

فمن خلال البحث والاستطراد في غور أعماق تلك الشخصية البارزة والساطعة، تتجلى لنا عدة صفات منها الفداء بالنفس والتضحية من اجل المبادئ التي دافع عنها أنصار الحسين (ع) على أديم طف كربلاء.

٧- عبد الله الرضيع

شهد الخلود في كربلاء والزهرة المذبوحة وهي في أكمامها، وهو آخر قربان يهدى من أجل الإنسانية الخالدة. فالحسين (ع) بعد ما خلى رحله من الماء وطال على أهله الظمأ حتى جفت المراضع ونشفت المدامع، تناول طفله الرضيع ليقدمه إلى العدو وسيلة لرفع الحجر على الماء، فأشرف على الأعداء بتلك البينة، قائلاً:: يا قوم! أن كنا في زعمكم مذنبين فما ذنب هذا الرضيع؟ وقد ترونه يتلظى عطشا وهو طفل لا يعرف الغاية ولم يأت بجناية، ويلكم اسقوه شربة ماء فقد جفت محالب أمه. ولكن ما جدوى الحديث مع العتاة والمارقين فقد خشيه ابن سعد من طول المقام والمقال، فقال لحرمه: أقطع نزاع القوم، ولما أحس الرضيع بحرارة الحديد وألمه فتح عينيه في وجه أبيه وصار يرفرف كالطير المذبوح وطارت روحه رافعة شكايةِ الحال إلى العدل المتعال، وترك القلوب دامية من مصيبة تفتت الأكباد مما أدى بتلك الفاجعة أن تبقى مداراً ورمزاً يدق في قلوب الناس أجمعين ملوحا، بهزيمة الفاسقين والناكثين. ونظراً لعمق الجللّ دأب محبو أهل البيت مسجلين أروع نسائم أصواتهم الندية بالمفردة الشعرية التي تذكي القلوب وتدمع العيون عند سماعها فكيف إذا كانت لرضيع رق له العدو والصديق عندما ذبح من الوريد إلى الوريد. فيقف شاعرنا المفلق عبد المنعم الفرطوسي راثياً متوجعاً لأم الرضيع بعد ما هبت بسواد ليلها طافحة بحزنها باحثة عن ولدها بعد ما أثقل الدر صدرها الطاهر. فنراه يقول:

ومرضعة هبت بها لرضيعها عواطف أم اثكلت طفلها صبرا
رأت مهده بالحزن يطفح بعده وقد كان فيه قبل يطفح بالبشرى
واثقل ثدييها من الدر خالصُ على طفلها فيه تعودت الـــــدرا ٥١

واجاد الشاعر صالح الحلي بوصف عبد الله الرضيع وهو في أحضان أبي الضيم يستسقي له شربة ماءٍ، لكن شاء القدر أن يسقى بسهم حرملة غصة حرمان لا تنضب أبدا. فيقول:

لهفي عليك حاملاً طفله يستسقي ماءً من عداه له
يقول إن اذنبت ما باله كأنه لم يفصحُوا قولـــــه٥٢

فلا نغالي لو قلنا انه ليس في الوجود وليدٌ أدمى القلوب وأبكى العيون كهذا الرضيع، وما سمعنا بمولود عظيم رُزيَّ بفدائح الخطب والتعظيم مثل رضيع الطف.

فهذا الشاعر احمد الوائلي يقف منوهاً لحشاشة كبد أبي عبد الله كيف اصطفاه الله من دون خلق العباد ليبقى رمزاً يشع بالزهو والانعتاق.

تعود بي الذكرى لطفل بمهده اليه شموخ من غدٍ يتطلـــــع
فتسألني عيني أبا لمهد صارم تململ ام طفل من الدر يرضع
طلعت فما هز البطولات مثلها سمات ربي وهي بالامس بلقع٥٣

ويضعه الشاعر حسين علي الأعظمي بأعلى سجل رموز الحرية والانعتاق وله والآثر في زعزعة عروش الكفر والطغيان.

أبَّ في يديه طفله جاء يستسقي له الماء إذا اودى بمهجته الحرُّ
رضيع كمثل الطير يخفق قلبه فما رحموا الطفل الرضيع وما بروا٥٤

بينما يرى الشاعر محمد تقي الجواهري أن الله اصطفى أسماعيل من الذبح وأناب بعبدالله الرضيع في يوم الطف. فيقول:

فأن يك أسماعيل اسلم نفســـه إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكــن تصافحه بيض الضبى وتسالمـــــــه
فإن حسيناً اسلم النفس صابراً على الضبح في سيف الذي هو ظالمه ٥٥

فجاء اسم الحسين رمزاً عندما أمرَّ الله إبراهيم بذبح إسماعيل عليه السلام. قال الله عز وجل. يا إبراهيم من أحب الخلق إليك، قال يا رب ما خلقت خلقاً أحب ألي من حبيبك محمد فأوحى الله يا إبراهيم فهو أحب إليك من نفسك، قال بلَّي هو أحب ألي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك، قال: بل ولده، قال: يُذبح ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك عندك؟ قال ذبح الحسين، فأوحى الله يا إبراهيم قد فديت جزعك مع

ابنك لو ذبحته بجزعك على الحسين بكبش (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)٥٦ فالذبيح هو الحسين والذي فديَّ به إسماعيل هو الحسين عليه السلام. ويبقى الرضيع في فم الزمان صناجة يشدو بلحنها أعذب الشعراء مطرزة بصداها قصائد المدح والرثاء مستوحاة من قطرات الدماء التي روت ارض كربلاء.

٨. علي بن الحسين (السجاد) عليه السلام:

شخصية فذة استوقف عندها الشعراء مطرزين بشمائلها أعذب الأشعار حيث ارتقت وتسامت على أثر واقعة كربلاء،أنه الأمام زين العابدين أو السجاد أو ذو الثفنات أو البكاء أو العابد تلك هي أشهر ألقابه، نجم ذو عطاءات خالدة ومواقف جمة اتكأ عليها الإسلام في أحلك أزماتهِ. ومن الأحداث التي عصفت بمشاعر الأمة وهي ترى أبن بنت رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة مع أصحابه وبنيه مجزرين في كربلاء لا يسلم منهم أحد إلا رجل واحد مريض اختزنته المشيئة الإلهية ليبقى شاهداً على العصر وحجة على العباد لإستكمال فصول الابتلاء بل الغضب الإلهي الذي عم أهل الدنيا بعد تلك الواقعة السوداء التي لطخت وجه التاريخ.فقد أرسى بفصاحة لسانه بالرسالة المحمدية إلى الظهور بعدما طمستها أذناب الكفر والطاغوت، ولهذا سيبقى محط اهتمام ذوي الضمائر الحية والنفوس المؤمنة. فعندما يَردُّ أسمهُ يبدو للقارئ نشيداً عذباً يستقطب قلوب المحبين وصرخة احتجاج تزعزع عروش الكافرين.

ولهذا تصدى لشخصيته الشعراء فمنهم من يراه بركاناً عارماً حطم عروش الظالمين في جسم نحيف عليل مقيد بالحديد كقول الشاعر عبد الحسين التغلبي. فيه.

وإن هتفت باسم الحسين أجابها سنان بكعب الرمح والرمح مسجم
وتنظر زين العابدين مقـــيداً على حالة تشجي العدو وتؤلـــم٥٧

ويرى الشاعر مهدي الاعرجي ان سقم السجاد انما به شفاء للعباد حيث أبعد عنهم عتمة الكفر والإلحاد.

وإن يبكي اليتيم أباه شجواً مسحن سياطهم رأس اليتيم
وليس لها حميٌّ يوم سارت يلاحظها سوى مضنى سقيم ٥٨

أما الشاعر مرزه الحلي يبرهن الاحتفاظ بالسجاد من قبل عمته العقيلة زينب من كيد الأعداء إنما هو دليل على حفظ لدين محمد من الضياع.،فيقول:

فبكت بنات المصطفى مذ جاءها وبكت ملائكة السما لبكاهـــــا
وفررن للسجاد من خوف العدى تشكو فصدعت الصفا شكواها
وإذا بخيلهم عدت وأميرهـــــــا فاستعطفته ان يكف أذاهـــــا٥٩

ويعتصر ألماً الشاعر جواد القزويني لوشم قيد وثاق الإمام، ويجد فيه فخراً وانفراجاً لدين جده المصطفى.

ففاوضته كلاماً فيه قد نشبت بقلبه أسهماً عن كل ما ارتكبا
نفسي الفداء لزين العابدين لما قاساه من قيده أو من وثاق سبا ٦٠

ويظهر الإمام السجاد (ع) عند الشاعر مهدي الفلوجي أكثر تجلياً في ريادة مشروع هذه الثورة واستكمال فصولها وأبعادها ورسم المعالم الحقيقية لها، فيقول:

أليست حروف العز في جبهاتكم تحررها ايدي الجـــلال فتكتب
فأين حماة الجار هاشم كي ترى نساها على عجف الأضالع تجلب
وفي الأسر ترنو حجة الله بينها عليلاً إلى الشامات في الغل يسحب٦١

ويرمز له الشاعر عبد الحسين الحياوي بالشفق الروحاني المتصل بين معركة كربلاء ومعارك الإسلام السابقة كبدر وحنين.

يعز على الهادي الرسول بأنها قد استلبت منها المقانع والأزر
ومستصرخات بالحماة فلم تجد لها مصرخاً إلا فتى شفه الأسر ٦٢

ويصور الشاعر محمد حسن أبو المحاسن الحالة المؤلمة التي أزرت بالإمام السجاد مع عياله وأطفاله وهم أسرى وسبايا تتفرسهم كواسر العدا.

يسار بها من منهل بعد منهل وتطوي على الأكوار فيها التنائف
وليس لها من رهطها وحماتها لدى السير إلاناحل الجسم ناحف ٦٣

ويبين الشاعر عبد الكريم العلاف الصبر على ذلك الضيم أو الحيف الذي شمله مع عمته العقيلة زينب وتمرير المرحلة بالعضِّ على الجرح بقية مواصلة مراحل الكشف المطلوبة في تلك المأساة الخالدة.

يرمق الطرف ماله من معين غير أطفاله وهم ضعفاء

غير أطفاله وهم ضعفاء ومريضاً أعياه ذاك الداء ٦٤

من تلك الإشارات السريعة تتضح لنا الأمور والمواقف واللفتات العملية والإلهية الجليلة التي خلدت الأمام زين العابدين وجعلته في مصاف أعظم الأئمة والمصلحين وبعدما سما وتألق قبل وبعد ملحمة كربلاء حاملاً تباشير النصر والفلاح في دين جده المختار، ومنه تشظت شجرة أهل البيت الأطهار.

٩- الحر بن يزيد الرياحي

إن أعز شيء عند الإنسان هي روحهُ، والمحب مستعد للتخلي عنها في سبيل محبوبه، أنه الأنموذج الأكمل للتضحية أيفاءً للحسين بالرغم انه واحد من الذين يعلمون بأن الحسين مقتول على كل حال سواء ضحوا دونه أم لا، أيُّ عشق هذا وأية علاقة؟.أنه احد هؤلاء العظماء الذين ابدوا محبة عجيبة للحسين (ع) وكان نموذجاً في الأقوال والأفعال هو (الحر بن يزيد الرياحي)، كان من شجعان زمانه، بل لقد قيل إنه لم يكن في الكوفة أشجع منه وكان رئيساً لجمع عددهُ أربعة آلاف شخص وكان يترقب ان يعلو مقامه وعنوانه إذا عاد إلى الكوفة بعد اشتراكه في حرب الحسين ومع كل ذلك فقد أخذته الرعدة، وهذا ينبأ عن ايمان متين.يقول الشيخ الشوشتري (أن هناك فضائل مشتركة بينهم إلا ان الشهادة مع ابن رسول الله (ص) هي الفضيلة التي يتساوون فيها بدءً بقمر بني هاشم وحتى غلام الحسين (ع) الأسود، فهم مشتركون من ناحية المواساة والأيثاء والتفاني، وان كان لكل واحد منهم فضيلة اخرى خاصة به نستطيع القول إنه من جهتها أفضل من الباقيين)٦٥.فقد كانت توبة الحر في كربلاء أنموذجا رائعاً ووساماً خالداً لمع على جبين هذا الفارس الشجاع عندما ترك أهل الكفر والنفاق والتحق بأهل المناقب والقرآن.

حيث اخذ يدنو من الحسين قليلاً فقال له المهاجر بن أوس: أتريد ان تحمل؟ فسكت وأخذته الرعدة فارتاب المهاجر في هذا الحال وقال له لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لماعدوتك فما هذا الذي أراه منك؟ فقال الحر إني أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئاً ولو احرقت، ثم ضرب جواده نحو الحسين منكساً برأسه حياءً من

آل الرسول بما أتى إليهم وجعجع بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلأ رافعاً صوته (اللهم إليك أنيب فتب عليَّ فقد أرعبتَ قلوب أوليائك وأولاد نبيك يا ابا عبد الله أني تائب فهل لي من توبة)٦٦ فقال الحسين (ع) نعم يتوب الله عليك فسره قوله وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم(. وقال له أيضاً (أن تبت تاب الله عليك، وقال(ع) ما اخطأت أمك إذ سمتك حراً)٦٧.فالحديث عن الحر بن يزيد له شجون لا نريد ان نسرد قصة توبته في يوم كربلاء ولكن الذي يهمنا هو ما صدع به الشعراء، فسوف نجده رمزاً لا يقل مقاماً عن الآخرين ونشيداً عذباً يتردد على السنة المحبين.وخير ما يمثل تلك الشخصية السامقة في العلا الشاعر قاسم الملا الحلي(. حيث ارتقى به إلى الشرف والرفعة بنصرته أهل بيت النبوة، حيث مزجت كلماته ببعض مفردات الذكر الحكيم بنصرته أهل الفلاح حيث ترك حب الدنيا على الآخرة بنصرة ابي الشهداء في معركة كربلاء. فيقول:

وكم سمحت زماناً ثم شحت فهل يوماً تعود إلى السمـــاح
أصاح دعي الغرام وخل عنه ودعني من هوى ذات الوشاح
وباعد من يسوم علاك خفضا وقارب من يسوقك للنجـــاح٦٨

بينما أعطى الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد عنواناً لمسرحيته اسمها (جدلية المأساة في الحر الرياحي) والتي تتضمن شخصية الحر حالما يدرك انه مطالب من إنسانيته بالعدالة، وذلك بمناصرة الحسين الذي أوكل اليه إسقاطه في الكمين، حيث يجمد لحظة في تلك المنطقة الزّلقة الرهيبة بين أن يستمر فيها، وهو الأسهل وبين ما ان ينقلب على هو فيه وهو الأصعب لحظة (الانقلاب) هذه هي اللحظة التي تعطي المسرحية معانيها الأساسية.،أنها لحظة الصمت ،فلتختصر كلمات أنفسها ،تتراجع؟ ،أمْ تقتل الآن ،أيَّ طريقيك أوضح،ويقول الشاعر هادي الخفاجي إن من أراد النجاح تمسك بحسين مثلما فعلها حر بن رياح عندما اختار تحقيق إنسانيته بمعانقته للموت.

أيُّها الطالبُ النجاح تمسَّك بحسين ترى سبيل النجاح
هذه هيئة إلى الفوز قامت تتسامى بأسم الشهيد الرياحي٦٩

ويمجدُ الشاعر د. عبود جودي الحلي دور الحر الرياحي بأسلوب قصصي جميل ممزوج ببعض التلميح والأيحاء الفني المؤثرين،بقولهِ.

ولاءُ السبط مفتاح الفـــــــلاح وتحت لوائه نيل النجـــاح

وق هم الاحرار إذ نصروا حسيناً (ونعم الحرّ حربني رياح)٧٠

فمن خلال مما تقدم نستشف المكانة المتميزة التي حظي بها الحر بن يزيد الرياحي والدور النموذجي الذي أنيط له في كربلا، فأنما هو يوم يحفل بالذكر والعبر والآيات الغرر سجلها رجل فذ من بني رياح وان ما ذكره التاريخ من نثر وشعر إلا بالأكباد والإجلال. الثمر الطيب.،وثمة شخصيات أخرى من أنصار الحسين امتزجت أسماؤهم بمأساة كربلاء، هم الصفوة الخيرة المجاهدة الصابرة التي أكدت للطغاة المتجبرين بأنهم لا يهابون الموت في سبيل الله وفي سبيل نصرة الحق، فنراهم قد تسابقوا على نيل الشهادة والدفاع عن مبادئ الحق والإنسانية. ،ولهذا نراهم قد تصدروا مفاتيح كتب التراجم وقصائد الشعراء وخير شاهد هو قول الشاعر محمد الشيخ علي البازي في قصيدة شاملة لمآثر بعض هؤلاء الرجال الذين تركوا حب الدنيا وملذاتها وفضلوا الموت في سبيل نصرة أبي عبد الله الحسين (ع). فيقول:

وصحابة قد قيل ان دماءهـــم بقيت لساناً ناطقاً يتكلـــــم

أصحاب (بدر) قدمت أرواحها فيها تصوت شرائعا وتقـــوم

كتبت سطور المجد خير سواعد وقفت يشد بها البنان المعصم ٧١

وهناك كنى وألقاب قد وظفها الشعراء ليفيدوا من مدلولها الذي يلتقي عليه وعيه ووعي جمهوره الأدبي ولعل أكثرها دوراناً في الشعر. هي تلك المعاني التي تأتي بفترات زمنية متباعدة فتعطي ألفاظاً تتبدل دلالاتها فمنها ما تكون دلالة خاصة أو ضيقة ثم تتسع وتزداد شمولاً ومنها ما تكون دلالة عامة ثم تضيق وتتخصص.

فالبحث في تلك الدلالات وأبعادها يعطي انطباعاً حياً للمعنى الحقيقي للمكان من خلال انسجام المفردة الشعرية البسيطة في إيصال الفكرة للقارئ.

وإذا تطرقنا للقصائد التي اتخذت كربلاء موضوعاً نجد هناك مضامين ودلالات لفظية عبرّت والتصقت بمأساة كربلاء بشكل مباشر حيث اتسمت بها ونمت في عروقها وأخذت تعطي بُعداً لفظياً ومعنوياً لكربلاء.

ومن تلك الألفاظ التي عُرفت بها كربلاء والتصقت في ذاكرة الشعراء هي:

١. **أبو الشهداء:**

عبقٌ مليءٌ بمعاني التضحية والفداء لإنسان نسج بدمهِ أنشودة الزمن الأبدية. فنهض به شعراؤنا مطرزين بنوره درُرّ قصائدهم اللامعة، التي غطت أفق كربلاء.

فيقول الشاعر عبد الغني الخضري أن يوم أبي الشهداء لا يمحوه الليل والنهار ونبضه ثابت في قلوب الأحرار.

أبا الشهداء رزؤك لن يزالا جديداً يمـــــلأ القلب اعتلالا
تردد هوله الدنيا دوـــــــياً فيبعث في الحشى داءً عضالا
أبا الشهداء يومك كيف يسلى أليس سلوه شيئاً محـــــــالا٧٢

ويصفهُ الشاعر صادق محمد رضا طعمه بأبي الشهداء لأنه حقاً بذل نفسَهُ وأهل بيتهِ قي سبيل الحق وحماية دين جدهِ محمد من الانحراف.

أبا الشهداء قد وجهتُ وجهي بيوم فيه طفل المهد شابا
بيوم قد تبرى الخلق منـــــي وأفتقد الأحبة والصحابـــــا٧٣

بينما يراهُ الشاعر عبد الصاحب ذهب بأنه قبسٌ تجلى على الكون بعدما أحاطه ظلام عميق.

أبا الشهداء يا قبساً تجلـــــى على الكون دجى دهماً شهابا
على كون طغت فيه الرزايا فلست بواجد إلا اكتئابـــــا
فأحرار تضام بكـــــل أرض وأعبدة تسومهم العذابـــــا٧٤

ويبقى أبو الشهداء لفظاً ملازماً معبراً لشخصية الإمام الحسين (ع) طالما يجسدُ بقاء الدين، ولهذا يحضى بإسهام شديد من قبل الشعراء.

٢- **أبو الطف:**

رمزٌ جليلُ القدر، كبير المعنى، عظيم المغزى، ينظمُّ تحت أسمه كل معاني الإنسانية الكاملة، فإذا ما ذكرت أبا الطف ذكرت معه التضحية والابتعاد عن الملذات والتفاني في سبيل العقيدة، والمبدأ، والتجرد والتخلّي عن الدنايا والهنات والرذائل والفضيلة وكل ما هو رفيعاً سام،ولهذا أشادَ به الشعراء عند مطالع قصائدهم وقد كرر بعضهم هذا الأسلوب تأصلاً وتعمقاً لمأساة الطف. كما في قول الشاعر أحمد الوائلي:

يا أبا الطَّف يا نجيعاً إلى لان تهادى على شذاه الرمُّول

ولهُ أبيات أخرى تجسدُ أبا الطف بالثورة الكبرى التي غيرت مسار الإنسانية نحو الخلود الأبدي القويم. فيقول:

أبا الثورة الكبرى صليل سيوفها نشيد بأيعاد الخلود مرجـــع

تشير وإيماض القواضب مشعل وتحدو وبركب الثائرين فيتبع

أبا الطف ما جئنا لنبتني بلفظنا لمعناك صرحاً أن معناك أمنع

متى بنت الألفاظ صرحاً وإنما الصروح بمقدود الجماجم ترفع٧٦

٣- **أبو العقيدة:**

لفظٌ عميق يتردد بين حنايا بطل كربلاء، يضُّم بين طياته عبقاً زاخراً بالطهر والقداسة، لأعظم قربان شهدتهُ مذابح الفضيلة. فأفاضت بحبهِ ومدحه قلوب كل رجال العلم والفكر والشعر. فأصبح أحدوثة الأولين والآخرين من الشعراء المبدعين.،فعند الشاعر عبد القادر رشيد الناصري يعطي بُعداً حقيقياً للتضحية والنضال الدامي لمعنى كربلاء المأساوي. فيقول:

أأبا العقيدة والنضال الدامي قدست ذكرك يا ابن خير إمام

وجعلت يومك رمز كل بطولة غراء تعبق في فم الأيام٧٧

وله أيضاً:

أأبا العقيدة والعقيدة مركب ما ذل إلا للفتى المقـــــــدام

لما رأيت البغي مد رواقه والظلم صال على الورى بحسام٧٨

ويمثل عند الشاعر سلمان هادي الطعمة الاندماج الروحي بشخصية الإمام الحسين والتي تعطي المعنى الحقيقي للدين الحنيف. فيقول:

أأبا العقيدة ما نزلت بساحةٍ إلا لتقدح كل زند وار٧٩

٤- **أبو الأحرار:**

تعبير يتسمُ بفيضٍ من العطاءِ وشعلةٌ فرشت النور في درب الحياة وشحنه غرست الفيض في قلب الوجود، فأخذت تهفوا إليه أناملُ وقلوب الشعراء مطرزين منه مطالع الأبيات، تجسيداً لمعنى كربلاء، فاجعة أهل أصحاب الكساء.

فعند الشاعر صالح الجعفري يعطي الأنموذج الأمثل لإنسان اصطبغت حروف أسمه بكوامن البشرية نافحة بالطقوس الدينية.

تتوج بالآباء فلم يطاطيء بحيث الذل من ضقة النفوس٨٠

ويستمدُّ الشاعر صادق محمد رضا الطعمة بمدح أبي الأحرار مقاماً محموداً وقدراً جلياً. فيقول:

أبا الأحرار هل أهديك شعراً أضمنه مناقبك العجابا٨١

٥- أبو الضيم:

كناية تطلقُ على أبي الشهداء، تجسد عند سماعها معنى كربلاء، حاملة بين ثناياها معنى التحرر والإنعتاق، مترفعة عن الكفر والإلحاد. فأقتبسهُ أغلب الشعراء مستهلين منه مقدمات قصائدهم الغراء. معبرين عنه بمعاني التضحية والفداء. كما نراه واضحاً في قول الشاعر كاظم آل نوح:

فأبيَّ الضيم الحسين إمام لعصر قد كان في المصير عليما٨٢

وله أيضاً:

أبا الضيم ذاك الأبي الكمي وأرخص نفساً ولم يضرع

وأن الجيوش بأثر الجيوش تترى إليه ولم تقطـــــع

وقد منعوا الماء عنهم وعن جميع الورى الماء لم يمنع٨٣

ونراه عند الشاعر علي العلاق يمثل الشجاعة المحمدية التي أطالت رقاب المشركين. لولا المشيئة الإلهية قد شاءتْ فيه القضاء، ليبقى قبلة يهتدي بها العباد. فيقول:

بأبي أبي الضيم سيم هوانه فلواه عند ورد الهوان أباء

يا واحدا للشهب من عز ماتهِ تسري لديه كتيبة شهباء٨٤

٦- أبو الفضل:

رمزٌ آخر لشخصية وهبت نفسها فداءً للإنسانية جمعاء. حيث أرتبط باسمه بشكل مباشر وبكربلا المدينة التي انحنت إليها الإنسانية تعظيماً لدماء الصفوة الخيرة التي دُفنت في تربتها ولثمت جذوة صخورها بشكل آخر. فأخذ يتردد على أفواه الشعراء، مجسدين

شخصيتهُ في يوم كربلاء.فيرى فيه الشاعر عبد الحسين الحويزي أنه كأبيهِ وارث للمعاني ولأخيهِ واهب نفسهُ من غير بديل.

وهل كأبيك أبصرت المعالي ابداً من قبل علمك الأباءا

أبا الفضل ابتدأت بكل فضل له لا يدرك الوهم انتهاء٨٥

بينما يرى الشاعر محمد الخليلي أن العباس (ع) يُرتجى باسمهِ في نيل الحاجات ويقصد لطلب الأمنيات.

أبا الفضل هل للفضل غيرك يرتجى وهل لذوي الحاجات غيرك ملتجى٨٦

واستعمل الشاعر أنور خليل كنية أبي الفضل تجسيداً لكربلاء وحباً بحامل لواء سيد الشهداء الإمام الحسين (ع):

واذكرن شبل علي عندما خانه القوم وجاروا وأساؤا

وأبا الفضل وما أفضله فارساً يزهو بكفيه اللواء٨٧

وثمة دلالات لفظية أخرى جاءت في قصائد بعض الشعراء، تحمل معاني عميقة ومعبرة عن كربلاء، حيث نراها انطلقت بشكل عميق ومؤثر في نفوس الشعراء معبرةً عن الأطر الواقعية والحقيقية التي خلدتها تلك المأساة لهذه المدينة. ومن بين تلك الألفاظ نجدُ لفظة أبا الأئمة، كما في قول الشاعر كاظم محمود الصائب.

أبا الأئمة باسم الحق تضحية جاءت لتسمع أذناً دأبها الصممُ

أبا الأئمة باسم الله تضحية جاءت لتدعم صرحاً كاد ينهدمُ٨٨

وابا المجد، كما جسدها إبراهيم السامرائي في مقصورتهِ الرائعة قائلاً:

أبا المجد يا غرة الخالدين وما من سَننتَ سبيل الفدا

فكنت أبا الشهداء الألـــــى أتوك إلى سروات العلا٨٩

أما أبو الفخار وأبو الصفوة الهداة نجدها واضحة عند الشاعر عبد المنعم الفرطوسي في قولهِ:

أبا الفخار واكرم بالحسين أباً يُنمى له الفخر من طيب ومن كرم٩٢

وفي ومن الألفاظ البارزة لفظة (يوم عاشوراء) فعندما نسمعُ بها يتبادر إلى أذهاننا يوم كربلاء وما جرى على أديمها من مأساة،ولهذا اتخذت تلك الألفاظ وقعاً متميزاً في

بطون كتب المؤلفين والشعراء بوجه الخصوص. وأن من بين الشعراء الذين جسدوا يوم عاشوراء في أشعارهم الشاعر محمد صالح بحر العلوم. حيث يقول:

يا يوم عاشوراء فيك جــوانبٌ ذهَبتْ وفيك جوانب لن تذهبا
أثبتَّ أنَّ الحرَّ يُدرك قصـــــدَه حقاً إذا اتخذ الحقيقة مذهبــا
وإذا الخطوب تصلبت في وجهه كانت عزيمتُه أشدَّ تصلُبــا٩٣

وأيضاً نراها واضحة في قول الشاعر كاظم آل نوح:

يا يوم عاشوراء كم بك صُرعت من آل أحمد سادة وأعاظم
وعلي أولهم على جيش العــدى قد شدّ والهول المروع داهم٩٤

هذا ما قطفناه من بستان كربلاء في عبير خالد ولعلنا لم نحط إحاطة شاملة بتلك الرموز الخالدة التي أخذت خلود وسمات كربلاء المقدسة.

فعذرنا أن القطرات من البحر الكبير مهما صفت نقاوتها لن تمثل البحر كله.

المبحث الثاني :
دلالـــــــة المكـــــــان

يشغلُ المكان دون سواه إحساساً ما بالمواطنةِ، وإحساساً آخر بالزمن وبالمحلية حتى نحسبهُ الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فوجدَ فيه بعض الروائيين تاريخ بلادهم ومطامح شخوصهم فكان واقعاً ورمزاً لشرائح وقطاعات مُدناً وقرى وكيانات نتلمسها ونراها أو كياناً مبنياً في المخيلة ولهذا نجدهُ قد أحتل حيزاً في اللغة شأنه شأن أيَّ عنصر من عناصر الإبداع الفني لمفردات اللغة الشعرية..حيث زخر شعرنا العراقي بدلالات مكانية متنوعة وفي أساليب عديدة ومختلفة.وإذا أمعنا النظر إلى القصائد ذكرت كربلاء فوجدناها تعكس لنا رمزاً قدسياً متأصلاً ومتجدداً.فالمكان يتخذ في الشعر محاور دلالية ورموزاً فكرية وأبعاداً وعلائق متداخلة القيم إلى جانب كونه مميزاً بالخصائص الفنية، وقد يتجاوز مفهومه الحقيقي على الأرض. من خلال تلك التعبيرات المتبادلة مع المحدد مما يقربه من الإفهام، وينطبق فيه التجسيد على العديد من الأغراض الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية.ومن خلال تلك الأبعاد والتعبيرات نجد هناك إشارات مكانية لها عمق ديني مقدس ومتأصل في الشعر الذي كتب عن كربلاء – منها:

١- **الطف:**

غلبت على كربلاء أسماء عديدة منها الطف والحائر ونينوى .. كما مرَّ في التمهيد (والطف اسم عام لأراض تنحسر عنها مياه النهر وسميت حوالي نهر العلقمي البارزة من شواطئه طفاً) وقال الأصمعي: إنما سميت طفا لأنه دنا من الريف، من قولهم خذ ما طف لك واستطف أيَّ ما دنا وأمكن – وقال أبو سعيد: سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطف على الشيء بمعنى أطل. فهو مكان مندرس لم يعرف ولم يطرق من قبل الشعراء حتى قدوم الإمام الحسين إليه في فاجعة كربلاء. وعندما سأل الحسين عن الأرض قال له زهير سُر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن الله بالفرج أن هذه الأرض تسمى الطف. فقال (ع) فهل لها اسم غيره؟ فقال تعرف كربلاء فدمعت عيناه وقال: اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء، ههنا محط ركابنا وسفك دمائنا وحمل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله)٩٥.وفي حديث آخر قال جبرائيل: يا محمد: إنَّ أمتك ستفتن بعدك ويقتل أبنك هنا من بعدك ومدَّ يدَهُ فأتاه بتربة بيضاء وقال: في هذه الأرض يقتل أبنك أسمها: الطف.فمن تلك المأساة المؤلمة توهج اسم الطف كالمشكاة على الألسنة، فتصدى له الشعراء مطرزين من طف كربلاء أجمل المدائح واعنف الرثاء. وقد جاءت مفردة (الطف) وجمعاً (الطفوف) ومرة كناية للحسين (يا أبا الطف) وأخرى دلالة زمانية تسبق الأيام.،فمن بينهم الشاعر محمد بن السيد حسين حيث يقول من أعظم الرزايا والمصائب هي التي واجهت الإمام الحسين (ع) وآل بيتهِ هي في أرض الطف حيث لم تبق صبراً لصابر ولا دمعاً لباكٍ. فيقول:

مصيبته سالت دموعي من الجوى على رزئهن الباكيات الحواسر

ويرى الشاعر عبد الله الخباز أبعاد أرض الطف وهي تبتلعً خامس أصحاب الكساء مع أهل بيته الأطهار.

قد قتلوه القوم ظلما بـــــلا جرم بفيض النحر قد زملا

قضى ومنه القلب ظام غدا ومن فرات العذب ما أنهلا

قضى بأرض الطف مع صحبة وبالمذاكي جسمه فصلا٩٧

فثمة ترابط وثيق بين أرض الطف وبين أبي الطف الذي هو عليها ممزق الأشلاء، بعدما وطأت صدره خيول الأعداء كما في قول الشاعر أحمد الوائلي.

يا أبا الطف ساحة الطف تبقى وعليها مشاهد لا تـــــــــــزول
فهنا والنبيُّ يرقب شلـــــــواً مزَّقته قناً وداست خيـــــــول
يزدهيه بأنه وحسيـــــــــن قصة الأمس والغد الموصول٩٨
وبأنَّ الرّوح الذي حمـــــلَ السَّبط تراث من النبيِّ أصيـــل

وتظهر ساحة الطف عند الشاعر سلمان هادي الطعمة ، على أنها محطة للثوار ورسالة مستوحاة من أبي الأحرار.

قف بالطفوف محجة الثوار واستوح ثورة قائد الأحرار
أفديه من بطل يقود جحافلاً غراء يومض عزمها كالنار٩٩

ويبقى الطف رمزاً مؤلماً شابت لهولهِ رؤوس الأطفال وثكلت لمصابه المرضعات كما يتجلى في قول الشاعر حسن بحر العلوم .

وبيوم الطف أبدوا كلمـــــــا أخمدوه من عداء وهنـــات
وقعة قد صغرت قلب الهوى بالأسى حتى ترامى زفرات١٠٠

ويعلل الشاعر حسين علي الأعظمي سبب اشتهار الطف هو لما أريق عليها من دماء النخبة الزكية التي صانت دين محمد من الضياع والفساد.

وصلوا الطف فحل الموكـــب آمنا تحرسه تلك الأسود

فمن خلال تلك الاستشهادات الأدبية يتضح لنا أن الطف هو معبدٌ يغدو إليه الزائزون ومنبرٌ يتغنى بحبه الناس والمحبون، ورمزٌ غطت شهرته أرض كربلاء.

٢- **الغاضريـــــة:**

اسم تتغنى به كربلاء حيث يمتد من سور كربلاء المعروف – بباب الحسينية إلى قرب مرقد عون أو إلى خان العطيشي). وهي مجموعة قرى بابلية متعددة منها الغاضرية وتسمى اليوم أراضي الحسينية والغاضرية هي منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء .ومهما تعددت المسميات فأنها مدينة صغيرة مندثرة في كربلاء، لم تلق حضوراً وافراً إلا بعد فاجعة كربلاء حيث تلألأ نجمها من بين المدن الأخرى فأصبحت أنشودة سماوية تتناقلها الأجيال ورمزاً تاريخياً يكتب فيه الشعراء،وطالما نحن بصدد الشعر نلاحظ ماذا قال فيها الشاعر محمد حسين حمد الحلي يقول أنها مدينة المآتم والأحزان حيث التقى على أديمها جيش الضلالة بجيش الرحمن، فأصبحت مثار إعجاب للعيان. فيقول:

هلما معي نعقل هناك قلوبنا إذا الحزن أبقاها ولم تتقطـــع
هلما نقم بالغاضرية مأتمـــــاً لخير كريم بالسيوف مـــوّزع
فتى حلقت فيه قوادم عـــــزّه لأعلى ذرى المجد الأثيل وأرفع١٠٢

ويقول الشاعر كاظم آل نوح لم تكن رمزاً ساطعاً لمدينة كربلاء إلا بعدما نزل بها ركب الإمام الحسين وأهله في يوم عاشوراء.

وحلَّ بأرض الغاضرية ركبهم ضحى من رجال المشرقية أبطال
حسينُ واهلوه وصحبُ قساورُ مع الخفرات الطاهرات وأطفـــال
بدور بدت في الأفق وهي لوامعٌ يرى لمعها قد شع من بعد أميال١٠٣

ويرى الشاعر محمد جواد السهلاني(أنه في أرض الغاضرية أُنقذ دين الرسول من مسيل لعاب العصبية الجاهلية.

ماذا بحقك تسطر الأقـــلام وبحد سيفك أنقذ الإســـلام
أحسين يا من قد تفرد بالإبا ماذا بفضلك ينظم النظـــــام
فلقد نزلت (الغاضرية) منقذاً دين الرسول وقد عراه سقام١٠٤

حيث أستبشرت الغاضرية بتلك الوجوه البهية من عترة الرسول عندما حلوا بفنائها كما وظفها الشاعر عبد الغني الخضري.

وجاء بها (للغاضرية) صفـــوة ميامين كانت خير من تحمل الغبرا
بها وقفوا كالأسد والأسد دونهم مضاء وإقداماً ودونهم صبـــــــرا١٠٥

وله أيضاً في تلك البقعة الزكية التي احتضنت أحد وارثِ علوم القرآن. فيقول:

يوم به (العبـــــاس) لاح على المطهم كالشهاب
وسطا بأرض (الغاضرية) سطوة الأسد الغضاب
غنت له بيض السيـــــوف وصفقت سحر الحراب١٠٦

فمن خلال تلك الشواهد نرى الشعراء ينظرون إلى الغاضرية نظرة قوامها الاعتزاز والتبجيل لأنها تحمل عبقاً دينياً بموقعها المقدس. ولهذا أصبحت رمزاً ذا دلالة مكانية واضحة لمدينة كربلاء.

٣- نينـــــوى:

ناحية بسواد الكوفة كما أسلفنا(. حيث تقع شرقي كربلاء، وهي الآن سلسلة تلول ممتدة من جنوب سدة الهندية حتى مصب نهر العلقمي في الأهواز وتعرف بتلول نينوى. حيث اكتسبت تلك المدينة شهرتها عندما جعجع الحر بن يزيد الرياحي بالإمام الحسين (ع)

وقرأ الكتاب عليه فقال له (دعنا ننزل نينوى أو الغاضريات أو شفيه فقال الحر لا أستطيع فأن الرجل عين عليّ) ١٠٧.فمن تلك الأحداث الموجزة اكتسبت مزايا رائعة أججت كوامن نتاج الشعراء نحوها. فاخذوا ينهلون من فيضها الديني والفكري أعظم القصائد. حيث أصبحت اسماً ورمزاً شامخاً في كربلاء.فوصفها الشاعر كاظم آل نوح بمنىً لكثرة ما جُزر من رؤوسٍ على أديم أرضها.

وفي نينوى باتت ثلاثاً كأنهـــا أضاحي منى قد عمها أمرٌ جزار
وشيلت بأعلا السمهريات أروس وشقت جيوب الليل منها بأنوار١٠٨

وفي أبيات أخرى يقول لن يخبُ لمع تربة نينوى، لأنها امتزجت بدماء الحسين وأصحابه والتي أريقت عليها من أجل نصرة الحق. فيقول:

وقد غاب ذاك اللمع في ترب نينوى ومنه باعلا الخلد سعَّ با جلال
وجاءت بنو ميسون تحشد جندهـــا عليهم تحت الخيل جثا بارقال
وسامت حسيناً أن يبايع نـــــازلاً على حكم أولاد البغايا باذلال١٠٩

ويسجل الشاعر محمد جواد السهلاني أسمى تعابير النصر والثبات لتلك المدينة التي تشرفت باحتضان أفذاذ آل الرسول باللثم والتقبيل. حيث يقول:

هوى بدرُ أفق فوق تربـــة (نينوى) فسايرتّهُ شهبُ وها هم به صُرعى
نقوس بني الزهراء في السوم قد غلت ولكنهم في الله قد أرخصوا البيعا١١٠

بينما يقف الشاعر باقر الخفاجي على ربوع نينوى ناعياً قتلى الطفوف مستلهماً منهم أسوة حسنة للأجيال المقبلة.

خليلي عوجا بي على طف نينوى ولا تذكرا لي عهد حزوي وذي طوى
قفا بي على وادي الطفوف سويعة لعلي أناجيه أيدري لمن حـــــوى١١١

ويطلق الشاعر عبد الحسين أسد الله على نينوى بنقطة التقاء النزال العرمرم وحمى الوطيس بين قوى الخير والفرقان والشر والطغيان.

حتى إذا ركزوا اللوى في نينـــوى وإلى النوى حنوا حنين متيم
وحمى الوطيس فأضرموا نار الوغى وهووا عليها كالطيور الحوَّم
وتقلّدوا بيض الضبا هنديـــــــة وبغير قرع الهام لـــم تتثلّم١١٢

فمن خلال ما تطرق إليه الشعراء نجد نينوى أصبحت رمزاً مشبعاً بعبق نسيم كربلاء، ومحطة أخرى يقف فيها الأدباء للوصول بها إلى الثناء.

٤- **التل الزينبي:**

وهو أحد المعالم المقدسة في كربلاء، حيث وقفت على صرحهِ أخت سيد الشهداء زينب الحوراء تترقب إخوانها وأهل بيتها في يوم العاشر من محرم. ويعرف اليوم بالتل الزينبي نسبة إلى زينب بنت علي (ع)، وعلى التل شباك ومزار يتبرك به حتى اليوم.ومن خلال تلك المأساة أصبح رمزاً ساطعاً للعيان يتهاوى إليه الناس من مختلف البلدان، وطللاً قدسياً يستعذبه الشعراء.ومن بين الشعراء وقف الشاعر أياد نظمي الخزرجي مجسداً موقف السيدة زينب وهي على قمة ذلك المقام منادية ربها نائحة باكية لفقد أهل بيتها. قائلاً:

يا أخي الزائر في هذا المقام　　قف، تذكر حقد أعداءِ السلام
ها هنا زينب نادت ربَّهـــــا　　يا إلهي: جاءنا الموت الزؤام
وعلى التلّ هنا، قـــــد وقفتْ　　تذرفُ الدمعَ سخيًّا للإمام١١٣

ويستقطب التل الزينبي عند الشاعر حسين فهمي الخزرجي معظم الوافدين لكربلاء لأنه مقام تشرفت به الحوراء مستغيثة بأبيها ومنادية لأخيها.

أيها الزائر المقام تذكر　　إنّهُ تلُّ زينب بنت حيدرْ
وقفت فوقهُ تنادي حسيناً　　وهي تبكي بحرقةٍ تتحسرْ١١٤

ويقول فيه الشاعر هادي الخفاجي واصفاً السيدة زينب وهي تذرف الدموع بحرقة وحنين يهدُ الثقلين على فقد سبط طه الهادي الامين.

ههنا طاح خضيب الشّيبِ　　مقطـــــــوعَ الوَتين
وهُنا زينب نـــــــــادت　　يا ابن أميَّ يا حُسين١١٥

حيث نجد سُر بقاء التل الزينبي خالداً للآن! لأنه قبسٌ ساطعٌ يغطي سماء كربلاء وموطئ قدم سيدة نساء العالمين حيث أصبح يستقبل وفود الزائرين وصرحاً لا يلويه قدر الأيام والسنين وحصناً للمستضعفين، ولهذا أصبح منتدى للشعر والشعراء.

٥- **نهر العلقمي:**

نستطلع رمزاً آخر من رموز كربلاء، تغنى بحبه الشعراء، حيث أختلط ماؤه الصافي بدماء الشهداء، أمتزج أسمه ببطل العلقمي وحامي ضعينة النبي أبي الفضل

العباس، فأصبح عنواناً لقصائد الشعراء.أنه فرع من نهر الفرات تنهل منه جميع الكائنات، سما نجمهُ بعدما مُنع منه سيد الشهداء وأهل بيته الأطهار إلى الوصول لشاطئهِ في يوم كربلاء. فكتب فيه الشعراء الكثير...

فقد وصفهُ الشاعر محمد حسن سميسم بأنه أمرّ صعبُ المنال بعيدٌ عن الفاطميات والعيال. فيقول:

بكت الصبايا وهي تطلب شربة تروي بها الفاطميات الظماْ
منعوه نهر العلقمـــــي ورودة فسقاهم ورد المنية علقمـــا
حتى إذا حسمت يداه بصارم وأخاه أسمعه الوداع مسلَّما١١٦

ويصبح نهر العلقمي بركاناً متوقداً من الثراء السرمدي لعناقهِ بطلاً ثوى بقربه، فصورهُ الشاعر عبد الرسول الكفائي، قائلاً:

فذي فتية كزهور الرياض ذوت وهي في روضها الممرع
وثاو على ضفةِ العلقمـــي ظمي على حوضه المتـــــرع١١٧

ويرى الشاعر حسين العلوي أن للعلقمي دلالات نفسية وإلهية تنحني إليها هامات الرجال لأقترانه بشخصية شبل خير الأنس والجان. فيقول:

بطل نال في الطفوف مقامـــا غبطته بنبلة الشهـــــداء
نار موسى أم باب قدس تجلى لأبي الفضل نوره أم ذكاء
أم غدا العلقمي طور التجلـــي وبه الأرض أشرقت والسماء١١٨

ويصور الشاعر عبد المنعم الفرطوسي لحظة مرور السيدة زينب وهي تصبُ بطرف عينها إلى بطلٍ مجندلٍ على ضفافه فيقول:

جاءوا لها يوم السرى في ناقةٍ مهزولةٍ ما مهدت بوطاء
فرنت إلى العباس وهو مجندل في العلقمي برنةٍ وبكـــاء١١٩

وإذ تكشف هذه الشواهد وغيرها عن الارتباط الوثيق بين نهر العلقمي وشخصية أبي الفضل العباس في أحداث كربلاء. حيث أصبح نهراً جارياً في قلوب الشعراء وأحد الدلالات البارزة في كربلاء.

٦- نهر الفرات

عُدَّ من المعالم التي حفرتْ جرحاً لا يمكن ردمَهُ، بسبب عمق المأساة التي جرت بقربهِ. فغدى نهراً مشهوراً يغطي ربوع كربلاء.إنه نهر كبقية الأنهار يرتوي منه مختلف

الأحياء والكائنات. أكتسب شهرةً كبيرةً بعدما مُنع عنه عترة أهل الكساء في يوم عاشوراء فأصبح نشيداً عذباً يتردد على ألسنة الأدباء والشعراء.فيقول فيه الشاعر عبد الحسين الحجار أن نسيم ماء الفرات له أثرٌ عميقٌ في نفوس المحبين، لأنه يحمل عبق أصحاب الدين.

ولكن عسى طيف الخيال يزورني فيُحي فؤاداً في محبتكم صبُ

أحن إلى ماء الفرات لأنـــــه يمرُّ بواديكم فيحلو لي الشربُ١٢٠

ويرى الشاعر محمد السماوي أن لنهر الفرات أثراً واضحاً في قلوب محبّي أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قضى بقربه صفوةٌ ميامين ظامئين مجزرين.

وتقدموا نحو المنون وأرخصـــوا منهم نفوساً قط لم تتقـــوم

فقضوا على شاطي الفرات براحة تندى وقلب من مذاقته ظمي١٢١

ويجسد الشاعر صالح الحلي مأساة أيُّ أمٍ عندما تشاهد ولدها صريعاً فكيف وإذا بالقاسم بن الحسن الزكي قتيلاً ظامئاً بجنب نهر الفرات.

مرملاً مذ رأته (رملة) صـــــرخت يا مهجتي وسروري يا ضيا بصري

بُني تغضي على شاطيء الفرات ظمأ والماء أشربه صفواً بلا كـــدر١٢٢

ورغم الحاجز الذي أصطنعه أصحاب الشرك بين ماء الفرات وبين أهل بيت المرتضى، لكن بقيت قطراتُ مائهُ خالدةً خلود البشر كما طرزها الشاعر كاظم سبتي قائلاً.

إلى جنب الفرات بنو علي قضت عطشاً ألا غاض الفرات

تسيل دماؤها هدراً وتمسي تغسّلها الدماء السائلات١٢٣

وردد الشاعر محمد علي الغريفي (أبياتاً يصور فيهما عمق الترابط الأخوي بين أبي الفضل وأخيه الحسين عندما وصل لماء الفرات ولم يذق منه قطرة ماء حباً واعتزازاً له ولأهل بيتهِ.

من كالزكي أبي الفضل الذي ملكت ماء الفرات يداه حينما اندفعـــــا

ولم يذق برد طعم الماء حين رأى عنه ابن بنت رسول الله قد منعا١٢٤

وكذلك تتجلى النفس الأبية الهاشمية مرةً أخرى بشخصيةِ الإمام الحسين (ع) عندما أحس ببرودة ماء الفرات ولم يرتشف منه أثرةً بعيالهِ وأهل بيته وأصحابه. بأبياتٍ للشاعر بدر شاكر السياب من قصيدة بعنوان (خطاب إلى يزيد) قائلاً فيها:

ظمآت بين يدي أبيه كأنـــــــــه فرخُ القطاةُ يدفُ في نكباء
لاح الفرات له فأجهش باسطـــــــاً يمناه نحو اللجة الزرقـــــاء
واستشفع الأب حابسيه على الصدى بالطفل يومئ باليد البيضاء١٢٥

فأن لنهر الفرات وقعاً غير منقطع النظير لدى الشعراء العراقيين، فقد جسدوا من هدير ماءه أروع القصائد، وأجمل الأبيات لأنه اكتسح بجريانه سيل الطغاة فمثلت على ضفتيه أضرحة الحق والإسلام، فأصبح ناقوساً يدق في ذاكرة الشعراء ومعلماً بارزاً من معالم كربلاء.ومن الدلالات الأخرى التي تطرق إليها الشعراء هي النواويس. تلك القرية التي تقع شمال غربي كربلاء، والنواويس، جمع ناووس من القبر ما سد لحده، وكانت بها مجموعة مقابر للنصارى في قديم العهد، واليوم يقال لها أراضي الجمالية – وفي شمال شرقها أراضي الفراشية، وكانت قبل الإسلام مقبرة للأنباط والمسيحيين، وقال الصادق (ع) أن النوواس شكت إلى الله عز وجل شدة حرها: فقال لها عز وجل أسكتي.فأن مواضع القضاة أشد حراً منك.وقد ذكرها الحسين (ع) عندما عزم على السفر إلى العراق فقال: (الحمد الله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني إلى أسلافي أشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا ..) ١٢٦وبعد هذه الإشادة التاريخية الموجزة برزت شهرتها ودلالتها لدى الشعراء، وخير من جسدها الشاعر كاظم آل نوح على أنها أحد معاقل الوحي والهدى التي عرفت بعد واقعه كربلاء. فيقول:

فيا راكب الوجناه والليل مظلـــم وجيفاً بها سرْ لا تحاذر ظلماه
ويمم بها نحو النواويس مصبحاً أو الطف واعقل ثم بين ثناياه١٢٧

وقبل الختام لا بدَّ أن نشير إلى أنَّ البحث قد تطرقَ إلى أشهر المعالم المكانية في كربلاء والتي لها أثر ديني مقدس في نفوس الشعراء. على الرغم من وجود دلالات مكانية أخرى لكنها خالية من اللمسة الدينية التي لا تعطي بُعداً رمزياً يلهب مشاعر الشعراء بشكل مؤثر.

خاتمة البحث

وها نحن قد أتيتنا بالقليل وتركتنا الكثير فأن موضوع كربلاء موضوع مفتوح للتاريخ لا تحصيه الأوراق، توصل البحث إلى أن ما قيل من شعر يرجع إلى مأساة الطف المفهوم الحقيقي لثورة الحسين ضد الظلم والطغيان لذا نجدها سائدة في كل عصر وزمان، وما كتب عنها يُشعر القارئ بارتباط مباشر للمظلومية والتعسف من قبل قوة الشر والطغيان.

كشف البحث عن وجود عدة رموز ودلالات للشخوص والكنى منها الإمام الحسين والإمام العباس عليهما السلام والسيدة زينب (ع) والإمام مسلم بن عقيل والحر بن يزيد الرياحي وعلي بن الحسين والقاسم بن الحسن وعبد الله الرضيع وعلي بن الحسين السجاد ثم تطرقنا الى الكنى (أبو الطف ، أبو العقيد ة ، أبو الأحرار، أبو الضيم) ثم أخذنا دلالة المكان ومن رموزه (الطف والغاضرية ونينوى وتل الزينبي ونهر العلقمي ونهر الفرات) وبهذه الدلالات كلها توصلنا في ختام هذا البحث الى أفق كبير تحتله كربلاء برموزها الشاخصة واماكنها المقدسة التي ضلت على مدار الإنسانية قببا عالية.

هوامش البحث

١- المفردات/الاصفهاني١٠٧
٢- مدارات نقدية ٢١٢
٣- الإنسان ورموزه-كارل ١١
٤- الرمزية /أمية حمدان ٢٤
٥- معجم شعراء الحسين/الهلالي/ج١/٧٥
٦- نفسه ج١/٨
٧- ديوان ابراهيم الوائلي/القسم الاول ١٥٤
٨- ديوان الفرطوسي ج١/٩٣
٩- ادب الطف/ج١٠/١٢٠
١٠- نفسه
١١- نفسه ج١٠/١٣٦
١٢- شعراء الغري/ج١٠/٤٦٢
١٣- ديوان ال نوح/ج٣/٧٤٩
١٤- شعراء الحلة ج٤/٢٩٤

١٥- ديوان ال نوح/ج٣/٧٤٩
١٦- نفسه ج٣/٢١٥
١٧- العباس بطولة/المدرسي/١٣٢
١٨- ديوان الحويزي/ج٢/١٧٨
١٩- شعراء الحلة ج٤/٣٣١
٢٠- ديوان الخفاجي ٦٠
٢١- ديوان الخفاجي/٦٠
٢٢- باكورة الاسدي ٣٨
٢٣- قلائد الدرر/الربيعي/٢٢
٢٤- حديث كربلاء/٤٠٢
٢٥- ديوان الفرطوسي ج٢/٥٦
٢٦- ذكرى شهيد كربلاء/٤١
٢٧- شعراء الحلة/ج١/٢١٧
٢٨- شعراء الغري/ج٣/٣٢
٢٩- زينب الكبرى/١٦٦
٣٠- ادب الطف/ج٩/٣٢٢
٣١- الجرح المنتصر /الفتال/٥٤
٣٢- سفير الحسين/المظفر ٣٨
٣٣- ادب الطف ج٩/١٢٥
٣٤- نفسه ج٩/٢٠٠
٣٥- نفسه ج١٠/٢٣٤
٣٧- شعراء الحلة ج٥/٤١٩
٣٨- ديوان الحويزي/ج٢/١٩٠
٣٩- خطباء المنبر/ج٢/٢٢٢
٤٠- شعراء الغري/ج١٠/٤٩٨
٤١- ادب الطف-ج١٠/٢٤٣
٤٢- ديوان كاظم ال نوح/ج٣/٦٧٦
٤٣- ادب الطف/ج٩/١٠٠
٤٤- نفسه ج٩/١٢٩
٤٥- نفسه ج٩/٢٢٨
٤٦- ديوان كاظم ال نوح/ج٣/٦٧٨
٤٧- خطباء المنبر ج١/١٩٩
٤٨- ديوان الفرطوسي/ج١/٧٣
٤٩- خطباء المنبر ج٢/٢٢٣
٥٠- ديوان السباك/ج١/١٤٧
٥١- ادب الطف-ج١٠/٣٧

٥٢- ديوان الفطوسي/ج١/٨٠
٥٣- شعراء الحلة/ج٣/١٨٩
٥٤- خطباء المنبر ج١/١١٨
٥٥- ادب الطف/ج١٠/١١٠
٥٦- مجلة الموسم/٣٢٧
٥٧- سورة الصافات/١٠٧
٥٨- الرمز في قصة ابراهيم٨٧
٥٩- خطباء المنبر ج٢/١٣٩
٦٠- ادب الطف/ج٩/١٩٣
٦١-شعراء الحلة/ج٥/٣٠٤
٦٢- نفسه ج١/٢٢١
٦٣- ادب الطف/٩/١٧١
٦٤- شعراء الحلة ج١/٢٢١
٦٥- ادب الطف-ج٩/١١٠
٦٦- نفسه ج١/٢٥٠
٦٧- النهضة الحسينية/٥٢
٦٨- شعراء الحلة ج٥/٤٦
٦٩- الاعمال الشعرية عبد الرزاق-مجلد٢/٩
٧٠- ديوان الخفاجي ٦١
٧١- الثورة الحسينية ١٦/١٧
٧٢- نحو وعي لغوي/١١٠
٧٣- ديوان الخضري/١٨٠
٧٤- مجلة الموسم/٣٧٤
٧٥- شعراء الغري/ج٥/٤٤٥
٧٦- ديوان احمد الوائلي/ج١/٤٠
٧٧- خطباء المنبر-ج١/١١٨
٧٨- شعر الناصري/١٥٩
٧٩- ادب الطف ج١٠/١٦٦
٨٠- ذكرى شهيد ١٩
٨١- ديوان الجعفري/٤٣٤
٨٢- مجلة الموسم-٣٧٣
٨٣- ديوان ال نوح/ج٣/٦٧٢
٨٤- نفسه ٤١٨
٨٥- ادب الطف-ج٩/١١٥
٨٦- شعراء من كربلاء/ج١/٢٦٠
٨٧- شعراء الغري/ج١٠/٤٥٩
٨٨- مجلة الموسم ٢٥٩

٨٩- يوم الحسين-٧٤
٩٠- مجلة الموسم ٢٣٩
٩٢- ديوان الفرطوسي/ج١/٧١
٩٣- شعراء الغري-ج٦-٨٤
٩٤- ديوان بحر العلوم/ج٢/٨٥
٩٥- ديوان ال نوح-ج٣/٦٧٧
٩٦- اشكالية المكان/النصير/٥
٩٧- المكان في الشعر /حيدر/٩٧
٩٨- نهضة الحسين/١٠٠
٩٩- الحسين في طريقه/الهاشمي/١٣٦
١٠٠- شعراء الحلة/ج٥/٢٩٠
١٠١- خطباء المنبر ج٦-٥٤
١٠٢- ديوان احمد الوائلي/ج١/٤١
١٠٣- ذكرى شهيد ١٩-
١٠٤- شعراء الغري/ج٣/١٣٠
١٠٥- ادب الطف/ج١٠/١٠٥
١٠٦- شعراء الحلة/ج٤/٤٣٩
١٠٧- ديوان ال نوح/ج٣/٥٣٤
١٠٨- مجلة الموسم ٢٥٧
١٠٩- ديوان الخضري ١٧٨
١١٠- نفسه ١٨٦
١١١- معجم البلدان ج٥/٣٣٩
١١٢- الحسين في طريقه/١٢٦
١١٣- ديوان ال نوح/ج٣/٥٤٣
١١٤- مجلة الموسم/٢٥٦
١١٥- ادب الطف/ج١٠/١٥٩
١١٦- زينب الحوراء /قصائد/٢١
١١٧- نفسه ٣١
١١٨- ديوان الخفاجي/٥٩
١١٩- ادب الطف ج٩/٩١
١٢٠- خطباء المنبر ج٢/١٧٤
١٢١- البيوتات الادبية/٤١٠
١٢٢- ديوان الفرطوسي/ج٢/٥٦
١٢٣- البيوتات/٤٢٣
١٢٤- شعراء الغري/ج٥/٣٣٤
١٢٥- شعراء الحلة-ج٣/١٧٩
١٢٦- ادب الطف/ج٩/٧٣
١٢٧- ازهار ذابلة/بدر /٨٩

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- أدب الطف أو شعراء الحسين، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر / جواد شبر – منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٢- ازهار ذابلة وقصائد مجهولة / بدر شاكر السياب / تحقيق حسن توفيق / المكتبة العالمية / بغداد الطبعة الثانية ، ١٩٨٥

٣- إشكالية المكان في النص الأدبي / ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

٤- الإمام الحسين قدوة الصديقين/آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي/ دار محبّي الحسين (ع) ط/٣، ٢٠٠٤م.

٥- تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام/للدكتور/عبد الجواد الكليدار/ منشورات المكتبة الحيدرية في النجف – قم/١٤١٨هـ.

٦- تراث كربلاء/سلمان هادي الطعمه/بيروت ط٢/١٩٨٣م.

٧- التركيب اللغوي لشعر السياب/ د. خليل إبراهيم العطية/ دار الشؤون الثقافية للنشر/بغداد، ١٩٨٦م.

٨- الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري، دار النعمان/النجف ط٢/١٩٦٤م.

٩- التناص في شعر الرواد، دراسة أحمد ناهم/ سلسلة رسائل جامعية/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ ط١، ٢٠٠٤م.

١٠- الثورة الحسينية في ملحمة شعرية/للشاعر محمد الشيخ علي البازي/ دار الخليج للطباعة والنشر/النجف/ ط١، ٢٠٠٤م.

١١- ثورة الطف/الأستاذ المحقق السيد طالب الخرسان، منشورات أنوار الهدى/رقم، ط١، ١٩٩٣م.

١٢- الحسين وبطلة كربلاء/محمد جواد مغنية/مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع/ النجف (د-ت).

١٣- خطباء المنبر الحسيني/حيدر المرجاني/مطبعة القضاء/النجف ١٩٧٦م-١٩٧٧م.

١٤- ديوان الحويزي/ في مدائح ومراثي أهل البيت (ع) جمعه وعلق عليه حميد مجيد هدو/مطابع النعمان/ النجف ط/١، ١٩٦٥م.

١٥- ديوان الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي / مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، دار سلوني / بيروت / ط١، ٢٠٠٣م.

١٦- ديوان الشيخ كاظم آل نوح / مطبعة المعارف / بغداد .١٩٤٩

١٧- ديوان صالح الجعفري / جمعه وحققه وأشرف عليه، علي جواد الطاهر وثائر حسن جاسم / دار الحرية للطباعة / بغداد ١٩٨٥م.
١٨- ذكرى شهيد كربلاء / بقلم نخبة من أدباء كربلاء / مطبعة النعمان / النجف / ١٩٧٣م.
١٩- الرمز في قصة إبراهيم / أحمد العبيدي / مركز الغدير للدراسات الإسلامية / ط/١، ١٩٩٨م.
٢٠- الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني/ أميّة حمدان، دار الرشيد للنشر/ بغداد، ١٩٨١م.
٢١- رياض المدح والرثاء في مدح ورثاء النبي وآل بيته الأطهار / تأليف الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني / صححه وعلق عليه حسن عبد الأمير محمد، منشورات المكتبة الحيدرية / قم، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٢٢- زينب الحوراء في ذاكرة الشعراء / قصائد شعرية – دار الفتال كربلاء / ٢٠٠٠م.
٢٣- زينب الكبرى / تأليف / العلامة المحقق الشيخ جعفر الربعي المعروف بالنقدي، مؤسسة الإمام الحسين (ع) قم / ١٤١١هـ.
٢٤- شعراء الغري أو النجفيات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٤م.
٢٥- شعراء من كربلاء، سلمان هادي الطعمة / مطبعة الآداب، النجف / ١٩٦٦م.
٢٦- عبد الرزاق عبد الواحد/ الأعمال الشعرية/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد، ط/٢، ٢٠٠٠م.
٢٧- لمحات تاريخية عن كربلاء/ سعيد رشيد زميزم – مطبعة الجاحظ، بغداد/ ١٩٩٠م..
٢٨- معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء/ دراسة وتقييم/ إعداد الدكتور عبود جودي الحلي/ كلية التربية/ كربلاء، ٢٠٠٠م.
٢٩- مقتل الحسين أو حديث كربلاء/عبد الرزاق الموسوي المقرم/منشورات مطبعة النجف/ط٣، ١٣٨٣هـ.
٣٠- هذا الحسين/سعيد رشيد زميزم/ مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر/بيروت/ط١، ٢٠٠٠م.
٣١- يوم الحسين/ مجموعة القصائد والخطب التي ألقيت بمناسبة ذكرى الإمام الحسين عليه السلام/مؤسسة دار الإسلام، ط٢، ١٩٩٩م.

الرسائل الجامعية

- المكان ودلالته في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) علي عبد محي، كلية التربية – البصرة/٢٠٠٠م.

الدوريـــــــات

- مجلة الموسم / العدد ١/ لسنة ١٩٨٩م.